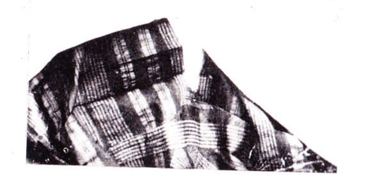




المؤلـــــف

كاتب وأديب متصوف، من أكابر الطريقة التيجانية في العالم فهو حصنها الحصين وسيفها المسلول .

ولد رضي الله عنه يوم الجمعة٢رمضان ١٢٩٨هجريا عند الظهر الموافق ٢٩يوليو ١٨٨١وتولى خلافة والده الحاج عبد الله يوم الأربعاء ١٨من شوال ١٣٤٠ عند الظهر أيضا الموافق ١٤ يونيو ١٩٢٢. عاش الخليفة عهدا إشتد فيه الإنكار على الطريقة التيجانية بأسلوب همجي حاقد بلا مبرر، وخلط تام لطمس الحقيقة ؛ فجاء رده هذا في أسلوب هادىء سلس متزن وبتواضع تام ، فأصبح مرجع الكل والحجة البالغة ، فأعاد إلى الطريقة هيبتها والى الدين عزه وكرامته . الى جانب التأليف كان يقضي المغفورله وقتا طويلا يوميا

الجيوش الطلع
بالمرهفات القطع
إلى ابن ما يأبى أخي التنطع

نظم وشرح

الخليفة الحاج محمد بن الحاج عبد الله نياس الكولخي

الجلفى المغربي

(في الرد على ابن ما يأبى الجكني الشنقيطي)

ملتزم الطبع

قامت بإعادة الطبع مؤسسة والفجر لصاحبها ابن المؤلف

سيدي الأمين نياس دكار - السنغال صندوق البريد ٥٧٥ الهاتف :٤٣-٢٣-٢٤
٤٠-٢٣-٢٤

فاكس : ٤٦-٢٣-٢٤



ARMÉES D'ÉCLAIREURS

Répliques pertinentes aux outrages de Ibn Mayaba

Poème écrit et commenté par
Khalifa Mouhamed Niasse

Edité par Sidy Lamine Niasse

ترجمـــة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق
بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

الحمد لله الذى بذكره أشرقت قلوب العارفين وامتلأت من فيض فضله أودية
الغارفين وأثمرت فى بواطنهم شجرات اليقين فأغضوا عن بهجـــة مخبآت الرقين
فأعرقوا فى المعارف وأنجدوا واستنسروا واستصقروا واستمجدوا .

فراضوا النفوس وهذبوها وفضضوها وذهبوها . فعمروا أوقاتهم بالطاعة ولم
يكتفوا من أنفسهم بقدر الاستطاعة . وصلى الله على سيدنا محمد النبى المصطفى
أفضل من للخير قطفا ، من فاق فى خلقه وخلقه إذ فضله سبحانه على جميع خلقه ،
وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فهذه أنقال واضحة المعنى صحيحة المبنى تهدى المبتدى للمنتهى وتذكر
العالم المنتهى، على ديوان فحول العلماء، ونجم مصاقع الشعراء ومربى المربين من
ساداتنا الصوفيين ألا وهو الحاج أبو عمر محمد ابن الحاج الشيخ عبد الله الكولخى
وطناً الجلفى منشأ .

ولد أبو عمر طائعا قرب رأس هذا القرن الرابع عشر ونشأ فى صيانة وعفافة
وديانة فى حجر والده البر يدرس الليل والنهار حتى نبغ فى جميع الفنون المقروءة
بهذا القطر .

ثم أخـــذ يتربى على والده المذكور حتى بلغ مبلغ الرجال فتاقت نفسه للحج
وزيارة نبينا صلى الله عليه وسلم فسافر عام ١٣٣٨ هـ ورافقه والده حتى وصل إلى

CEVOK

Cercle d'Etudes autour de la Vie et l'Oeuvre de Khalifa Mouhamad Niass

عرضت نفسى إلى الطعان والضرب دون شيخنا التجانى

Xëy – Xamle – Xalifa

Cercle d'études autour de la Vie et l'œuvre de Khalifa Mouhamad Niass est une organisation qui contribue à la vulgarisation des Œuvres et Enseignements de Mame Khalifa Niass;

Le CEVOK a l'honneur de vous présenter la Version Numérique d'un des chefs d'œuvres de la Littérature de la Tariqa Tidjani, il s'agit d' :

Al-juyush at tulla' bi murfahat al-qutta ila Ibn Mayaba akhi al-tanattu

« *Les armées d'avant-garde aux sabres tranchants à l'assaut de Ibn Mayaba l'arrogant* »

C'est sous la forme d'un Poème long de 449 vers dont 407 de son crû, construit sur le mètre arabe de *rajaz* et 42 vers empruntés à différents auteurs que Khalifa El Hadj Mouhamad Niass al Kawlakhi (1879-1959) conçu sa fameuse réplique au détracteur de la Tariqa Tidjani : *Khidr Ibn Mayaba* en réponse à son *Mustaha al harif al jani fi zadd zalaqat al Tijani al Jani* publié en 1925.

Mame Khalifa a commencé à écrire le Juyush en 1929 et acheva la version finale avec une glose intertextuelle en 1930. La première édition a été postfacée par un certains nombres de poèmes que les leaders des zawiyas de la Tariqa Tidjani ont écrits pour rendre hommage à Khalifa Niass. Parmi ceux-ci, on peut noter le Qadi Sidi Ahmad Skiredj avec qui il entretenait des relations très étroites.

Pour plus d'informations sur la Vie et l'œuvre de Khalifa Mouhamad Niass, visitez nous sur : www.facebook.com/dahirakhiyarounass ou envoyez un mail à elhajjide@gmail.com / cevokmail@gmail.com.

Contact CEVOK : Dakar – Sénégal : +221774165359/+221773283029

Numérisé le vendredi 3 août 2012 à Dakar

فاس فبقى والده عند زاوية شيخنا رضى الله عنه فذهب هو وحج وزار ثم رجع إلى والده ثم رجعا إلى سنكال وكان خليفة فى حياته .

ثم رجع لزيارة فاس بعد موت والده عام ١٣٤٢ هـ فأجازه حفيدا شيخنا رضى الله عنه — أعنى : شيخنا سيدى محمودا بن شيخنا محمد البشير ابن شيخنا محمد الحبيب ابن القطب المكتوم والبرزخ المختوم سيدى احمد بن محمد التجانى رضى الله عنه واخاه سيدنا محمداً الكبير .

أما الأول — فقد لقيه فى الدار البيضاء . وأما الثانى — فقد راسله . وكلاهما أطلق له الإجازة إطلاقا عاما دائما — وله ديوان فى مدح شيخنا رضى الله عنه وقد أشار فيه إلى كثير من الفنون : كاللغـــة والنحو والتصريف والتجويد والرسم والتفسير وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة ، وكعلم الحديث ومصطلحه ومتونه وأسانيده ، والفقه وأصوله ، والمنطق وقضاياه وأشكاله ، والبيان والبديع والمعانى ، والطب والأخلاط والطبايع ، والمساحة والحسابين : العددى ، والزمنى والأوفاق ، والحكمة والمقولات العشر ، والهندســة ، وعلم العروض ، وحقيقــة السيمياء ، والكيمياء ، وعلم الكلام ، وعلم التصوف ، وتصفية النفس بالمجاهدات ، وعلم الرياضات .

وكل ذلك بحمد الله أبينه لشرحى لديوانه فى مدح الشيخ التجانى رضى الله تعالى عنه فى محله، مع أنى قصير الباع وبضاعتى مزجاة فى جميع ما ذكرت ، مع أنى أكثر ما بينت ، إنما أبينه من صدرى من غير مطالعة كتاب إلا بعض كتب اللغة فى غير الشواهد . فكل ما استشهدت به فإنما هو من حفظى ، وربما أخالف بعض الروايات المشهورة مع صحة روايتى ، فليتنبه الناظر لئلا يبادر بإنكار مالم يحط به علما ؛ فإنى لا أتكلم من لدن نفسى ولا آخذ من كتاب لا أعرف مصنفه . ولا ينكر هذا إلا من لم يتضلع من العلم الظاهر والباطن ، وأما القاصرون فربمـا بادروا بالإنكار ، لقصر باعهم وسقم فهمهم ، قال:

وكم من عائب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم

فمثله أجدر أن يقال فيه :

أخلت ابن رشد كالذين عهدتهم ... ومن دونه تلقى الهزبر المدافعا

ومن أغرب ماحدثنى به هذا السيد من توقد ذهنه :

أنه زمن تعلمه القرآن ، أنه ربما وقف فى قراءته . ثم فكر فقال : هذه الجملة ينبغى أن يليها كذا ؟ فإذا هو ما ظن !

وقال لنا : إنه لا يدرى متى عرف العربية ؟ فإنه ما عقل إلا وهو يعرفها !

وكان متواضعاً يجلس على الأرض ولا يحتجب ؛ بخلاف غيره من مشايخ بلاده .

وكان والده كثيراً ما يقول له :

استدركت ما فاتنى من مدح نبينا صلى الله عليه وسلم وأريد أن أصل بترجمته ما ذكر ابن عمنا العالم الفاضل أحمد بن محمد مختار بن محمد الحنفى ، عرف بأحمد بن داهاه ؛ فإنه قال :

قال الخليفة الحاج محمد ابن الشيخ الحاج عبد الله ابن السيد محمد ، وذكر أنه بسط نسبه فى ترجمة أبيه :

ثم إن جده ـ كما ثبت عنده ـ عربى من بيت الملك :

ومن أراد أن يزول عنه الشك ، فلينظر المحل المذكور .

ثم قال : إن الخليفة المذكور ـ كما ثبت عنده ـ نشأ بمحبة نبينا صلى الله عليه وسلم .

وكان فى صغره لا يتجرأ أحد أن يقول : إن أمه ليست آمنة ! فإن قال له ذلك ، ناله منه سوء ؛ ويقول : لا تقدر امرأة أن تكون أمى غير آمنة ؟ كأنه يشير إلى موافقته له صلى الله عليه وسلم فى اسمه واسم أبيه واسم أمه !

ثم قال : إنه أخبره الثقة عنده أنه لما كان فى سابع ولادته رأى والده النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال له : قد سميت ابنى هذا باسمك ؟

فقال : ناولينه ؟

فناوله إياه ؛ فأخذه وضمه إليه ، حتى مكث ساعة ، ورده إلى أمه !

ولعل هذا الحب ناله من بركة ذلك الأخذ . والله تعالى أعلم .

قد كان والده يتوسم فيه الخلافة ، مع ما انضم إلى ذلك من المكاشفة الصحيحة ، وفراسة الوالد .

وأما تخليفه إياه فأوضح من الشمس .

وليس يصح فى الأذهان شىء   إذا احتاج النهار إلى دليل

وفى المثل : ما يوم حليمة بسر .

وقد صرح والده بذلك مراراً كثيرة ، وظهرت مخايله عليه ولا ينكره إلا عدو مماحل ، أو حسود جاهل .

وكان يأمر من أتاه يطلب الورد أن يأتيه ويلقنه ؛ وقد قال الناس من المشرق والمغرب بعد وفاة أبيه : لم يفقد من الشيخ إلا ذاته الترابية . والناس يزدحمون ببابه على قسمين : قسم لزيارة التعلق والاستمداد وقسم للعطاء والارتياد .

أما القسم الأول فقد لاحت عليه بركاته بارتباطهم بطريقة الشيخ وثباتهم عليها وتمسكهم بها .

وأما الثانى : وهو التعرض للنوال ، فكم يردوا خفافا عيابهم ورجعوا بها ممتلئة .

ثم قال : وكان يدرس جميع الفنون ، كالفقه ، والنحو ، والتفسير ، وكأنه انفرد بعلم السيرة النبوية فهو مجلى ميدانها وفارس أقرانها ، وله تآليف ، منها :

طريق الجنان فى مدح سيد بنى عدنان .

ونيل المرام فى مدح خير الأنام .

والمواهب الإلهية فى الغزوات النبوية .

وديوان آخر لم أعرف اسمه .

ونظم وصايا الشيخ رضى الله عنه :

ونصيحة الإخوان عن دعوى الولاية بالبهتان.

ومفتاح الفتح والوصول إلى حضرة شيخنا ابن الرسول

ومرآة الصفا فى سيرة النبى المصطفى .

وذخيرة الوصايا فى الوفود والسرايا .

ومسامرة الفكر فى زيارة القطب الأكبر .

والنفحة العنبرية بالفيوضيات الربانية .

وله نظم فى أهل بدر ، سماه : شفاء الصدر فيمن حضر وقعة بدر .

وفوز السعداء فى التوسل بالشهداء ؛ ذكر فيه من استشهد فى حياته صلى الله عليه وسلم .

ونظمه هذا فى الرد على ابن ما يأبى الجكنى سماه المرهفات القطع .

ولامية بسيطة فى السيرة سماها : بلوغ السول فى مدح الرسول .

ولامية أخرى ضمنها بانت سعاد ، سماها ذخيرة المعاد فى مدح خير العباد .

والفيض الربانى فى التوسل بأسماء النبى العدنانى صلى الله عليه وسلم .

ومن تصفح دواوينه التى مدح بها رسول الله تبين له فى كل قصيدة أنه قالها عن وارد محبة مستعجل ، وأنه من عنصر عربى .

ومما قال بعض أدباء العصر :

أبناء آتيس قد دلت شمائلهم   بأن عنصرهم ينمى إلى العرب

﴿انتهت ترجمة المؤلف﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم عدد ماعلم وملء ماعلم .

أما بعد — فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغنى الكبير الخليفة الحاج محمد ابن الحاج عبد الله تولى أموره مولاه .

الحمد لله الواحد الفرد العزيز المهيمن الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

خلق فسوى وقدر فهدى وخلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى ،

نحمده تعالى لما هدانا على الهدى ونور بصائرنا للإيمان بعد ظلمة الجهل والعمى وأكرمنا باتباع سيد المرسلين واتباع خلفائه الأكرمين الراشدين ونحن بهم مؤمنون ومصدقون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وبعد : فلما كانت حكمة الله تعالى فى خلقه ألا يقوم قائم بأمره تعالى، نبى مرسل أو سالك لسبيل الحق بمتثل إلا قيض الله تعالى له عدواً ماحلا أو حسوداً جاهلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وكانت طريقة شيخنا التجانى رضى الله عنه مؤسسة بالدين المحمدى والهدى الأحمدى لاتعدل عن السنة الغراء قيد أظفر فجماعاتها حلق الأذكار وكلام أهلها الصلاة على النبى والاستغفار وقد ورد الحض على هذا كله فى كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، كقوله عز وجل (واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشى والإبكار) .

وفى الصحيحين « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا »

قالوا : وما رياض الجنة يارسول الله ؟

قال « حلق الذكر »

إلى غير ذلك مما لايحصى كثرة ؟

قيض الله لها شيطانا مريداً ينتقد على أهلها انتقاد جاهل حسود ويضع الحديث فى غير محله وينكر على امن لم يعدل وابله قطرة من طله .

وكنت قد نظمت فى الرد عليه نظما حفيلا مشتملا على رد كتابه جملا وتفصيلا وسميته :

بالمرهفات القطع إلى ابن مايأبى أخى التنطع

وهو نظم سلس اللفظ صافى المشرع .

وكان يتردد فى خاطرى شرحه وتعوقنى كثرة الأشغال والاتكال على أنه واف بالمراد حاسم لمادة الإنكار والعناد حتى ورد على أمر من لايسعنى مخالفته ولم يمكنى إلا مساعفته بشرحه شرحا وافياً بالمراد مع الاختصار فوجدنى على غير استعداد ولم يمكنى إلا المبادرة إليه بما أراد .

فجاء بحمد الله شرحاً لطيفاً يوضح بعض معانيه التأمل ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل وسميته :

بالجيوش الطلع بالمرهفات القطع

وهذا أوان الشروع والله تعالى ولى التوفيق وهو المستعان وعليه أتوكل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم :

قال العبيد الكولخى محمد ... سليل عبد الله وهو يحمد

من خصه بواضح البيان ... من بين كل البيض والسودان

قولى — الكولخى :

نسبة إلى كولخ ، وهى قرية عظيمة من قرى سنكال ـ بكاف معقودة ـ وهو اصطلاح عامى إلا أنه فى الأصل من جانب إفريقية الغربية وفيها مدفن والدى رضى الله عنه وله فيها مشهد عظيم مجرب لقضاء الحوائج يقصد للزيارة والتبرك من جميع الأقطار والنواحى من أقاصى البلاد والأراضى وما قصده أحد لحاجة إلا ظفر بها ،

وكورة هذه القرية منها يقال لها: سالم .

وأما كولخ فلم تكن هى بلدى أصلا ولكن سكناها من نحو عشرين سنة

لأننا سكناها سنة (١٣٢٩ هـ) تسع وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية - وزمن التأليف الآن عام (١٣٤٨هـ) ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية .

وانتسبت إليها كما هى عادة المنتسبين إلى القرى والبلدان كالعراقيين والحجازيين والبغداديين مثلا ، فإنهم لا يراعون إلا آخر زمن السكنى كما هو مشتهر ولو كان الأصل والميلاد فى غير ذلك المحل ، لأن المدنيين مثلا من المهاجرين اصلهم وميلادهم بمكة أو غيرها من البلدان فلما استوطنوها نسبوا إليها ،

وفى الفتوحات الوهبية شرح الأربعين النووية : واستدل ابن المبارك بقول من قال : إن من أقام ببلدة أربع سنين نسب إليها.

الواو فى — وهو بحمد : للحال ، لأن الإنسان إذا من الله تعالى عليه بنعمة يجب عليه حمده ، لا سيما منة البيان على من كان ابناء جنسه عجما ، فالبيان مما يفخر به العرب بعضهم على بعض قال الشاعر :

وقد كنا نقول لمن تراه ... له جسم يكون وذا بيان
كأنك أيها المعطى بيانا ... وجسما من بنى عبد المدان

وأيضاً ، فإن الله عز وجل قد امتن به على الإنسان فقال عز وجل (خلق الإنسان علمه البيان).

تحدثا بنعمة الوهاب ... برغم أنف المنكر المرتاب
مصلياً على الرسول العربى ... وآله أولى العلا والرتب

أعنى أن قولى - إنى خصصت بالبيان : ليس من قبيل الافتخار والإعجاب ! وإنما هو من قبيل التحدث بنعمة الله تعالى على . والتحدث بالنعم شكر لها كما ورد.

والرغم . الكره ، والرغام التراب . رغم الله أنفه : أى على كرهه أى ذله أو ألصقه بالتراب . والمنكر لا يقال إلا لمن ينكر الحق ، لأن من أنكر الباطل مصيب وكاد الاصطلاح العامى أن يجعلها خاصة لمن ينكر على الأولياء ، لأنه لا يخلو من انكار الحق ، لأنه لا يسوغ النكر إلا لمن جمع جميع العلوم ، كما يأتى فى الشرح إن شاء الله تعالى بعد هذا . قال صاحب الرائية رضى الله تعالى عنه .

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل ... يرى النقص فى عين الكمال ولا يدرى

والريب الشك وغالبا يأتى للشك فى الحق ، كما هو أكثر ماجاء فى القرآن العزيز - والحال أيضاً أنى مصل على النبى صلى الله عليه وسلم ، لما ورد أن الصلاة عليه فى ابتداء الكتاب مطلوبة وذكرت الآل لأنجو من النهى الوارد فى الصلاة البتراء ، والصحيح أنها التى ماذكر فيها الآل .

وقال قوم التى لاسلام فيها - وهم محجوجون بالصلاة التى فى الصحاح علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له : كيف نصلى عليك إلى آخر الحديث وقولى:

من كان حبهم أساس الدين ... وبغضهم كفر بغيرمين
هذا ولما انتدب الأشقى إلى ... سب إمام الأولياء الفضلا

ولا شك أن حب النبى صلى الله عليه وسلم شرط فى دين الإسلام كما هو فى القرآن العظيم فى غير آية واحدة . كقوله عز وجل (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاالمودة فى القربى) (وتعزروه وتوقروه) إلى غير ذلك ، إذ لاتوقير له عليه الصلاة والسلام إلا بتوقير آله الكرام وفى الحديث « فمن أحبهم فبحبي أحبهم » إلى غير ذلك مما تضيق عنه هذه العجالة . وفى هذا إيماء إلى أن من سب الشيخ التجانى رضى الله عنه وهو صحيح النسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلا ومشافهة يخرج من الدين إن لم يتداركه الله تعالى بتوبة .

والأشقى أفعل تفضيل ، من الشقاء . ولا تعارض بين هذا وبين مانى حديثه عليه الصلاة والسلام فى خبر على كرم الله وجهه « ألا أخبركم بأشقى الأولين والآخرين » .. الخ .

لأن هذا بالنسبة إلى جنسه ، قال الشيخ اليدالى فى « الذهب الابريز فى شرح كتاب الله العزيز »

فائدة - يؤخذ من قوله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الإنس والجن) .. الآية أن عادة الله تعالى فى أنبيائه وأصفيائه أن يسلط الخلق عليهم ... إلى أن قال : فلكل نبي وصديق عدو ؛ فالرجل مبتلى على حسب دينه ، فقد كان لآدم : إبليس . ولداود : جالوت . ولسليمن : صخر الشيطان . ولإبرهيم: نمروذ. ولموسى: فرعون . ولعيسى : بختنصر والدجال واليهود . ولسيدنا محمد عليه وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام : أبو جهل وغيره .

وقال سيدنا على الخواص : لو أن كمال الدعوة إلى الله موقوف على إطباق الخلق على تصديقهم كان الأولى بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والأنبياء قبله ، وقد كان أيضاً للأصفياء والأولياء بعد الأنبياء أعداء . من عصر الصحابة إلى وقتنا هذا يؤذونهم ويتكلمون فيهم بسوء ، ودليل هذا قوله تعالى (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) . . الآية ، إلى أن قال :

قال السيوطى : ومما أنعم الله به على أن قام لى عدو من السفلة إذ الأشراف لم تزل تبتلى بالأطراف .

قلت : وإذا علمت هذا ، علمت أن هذا الرجل المنكر على الشيخ سبب إلا لكونه من الأطراف .

جردت من قريحتى مهندا ... عضبا لأسقيه به كاس الردى
عرضت نفسى إلى الطعان ... والضرب دون شيخنا التجانى

المهند : السيف ، وهذا التجريد من المجاز ، إلا أن استعارة الكلام القاطع للحجة بالسيف القاطع ، استعارة جيدة ، قال .

والكلم الأصيل كأرغب الكلم

وهذا النظم من تأمله ممن سلمه الله تعالى من الانكار والحسد علم علما يقينا أنه قاطع لجميع حجج هذا الرجل ومفترياته بالبرهان الواضح . وسأبين ذلك إن شاء الله تعالى فى الشرح ، فتأمله بإنصاف تجده محتاطا بجميع تزويراته واعتراضاته ، حتى لايبقى لك إشكال إن سلمك الله تعالى من عمى الحسد .

واعتذر إلى المتأمل لهذا الكتاب من بعض قذعى فى بعض الأحيان وعدم مراعاة الرفق بهذا الخليع الذى جعل نفسه فى محل لم يكن فيه وتشبع بما لم يعطه ، حتى أوقعه الاعجاب والحسد فى خسارة الدنيا والاخرة نعوذ بالله تعالى من ذلك؛ فإنى قد نصبت نفسى دون عرض شيخنا التجانى رضى الله عنه ولا أبالى بما نالنى من الأذى دونه . قال الشاعر لله دره .

تعاظمنا أمر له تعقد الأزر ... ويعمل فيه الدهر جودته الفكر
فهتك حريم الشيخ أعظم حادث ... وكسر بدا فى الدين ليس له جبر

ويحسن صبر المرء فى كل صدمة ... وعند اهتضام الشيخ يستقبح الصبر

والطعان ـ إن كان حسيا ، فقد يكون معنويا ، وهو المراد هنا ؛ لأن الطعن يقال للقدح فى الإنسان . ومن ذلك الحديث الصحيح :

« اثنتان فى الناس ، هما بهم كفر : الطعن فى النسب ، والنياحة »

فقلت راجيـا دوام المدد ... من فيض شيخنا التجانى الأحمد
الحمد لله الذى قد أوقدا ... نور الهدى فى قلب كل من هدى
وقـاد للحضرة كل مجتبى ... بصحبه القوم الكرام النجبـا

فقلت ـ هنا جواب لما فى البيت الماضى .

والمدد من الشيخ : هو أن يقبل عليك بمدد لك من علومه اللدنية وأنواره السنية . وكل ذين أنا مستمد منهما من الشيخ رضى الله عنه ، ولا سيما الحال الذى أنا بصدده من تيسر الحجة الدامغة بنصر دامغ من القرآن والسنة ؛ فإنى شاهدت ـ ولله الحمد ـ من ذلك كثيراً فإنك لا ترانى أرد على الرجل بكلام أحد من أهل الطريقة ، ولا بكلام أحد من الصوفية ، إلا من كان منهم مشتهراً بالعلوم عند العام والخاص كالشعرانى مثلا ، والشيخ عبد القادر الجيلانى ، والإمام الثعالبى والبكرى؛ فإن هؤلاء وأضرابهم ممن يحتج به أهل الظاهر لكثرة تآليفهم ، وانتشار علومهم ، وما سوى ذلك فالقرآن والحديث وهذا هو الأكثر فى ردى عليه . وما ذلك إلا من همة الشيخ رضى الله عنه والحضرة ـ هنا ، أعنى حضرة أهل الله عز وجل .

قال الناظم :

معنى دخول حضرة للرب ... حصول عرفان به فى القلب

ولا شك أن صحبة أولياء الله هى سبب دخولها ؛ لأنهم هم الدالون على الله تعالى بالحال والمقال .

واجتباه ـ اختاره ؛ والمجتبى . المختار اهـ .

اللهم صل على سيدنا محمد وآله حق قدره .

فأخلصوا القلوب من أغيارها ... وهذبوا النفوس من أكدارها
وذاك من كرامة الرحمن ... للأولياء الغر أهل الشان
لهم يقود قائد السعادة ... كل سعيد فوزه أراده
إلهه والصارف الإلهى ... يصرف كل منكر ولاه

الأغيار - جمع غير ، وهى من عبارات الصوفية ، يقولونها لما سوى الله عز وجل مما يشغل عنه من المألوفات من أهل وولد ومال ، لأن من المحال عندهم الوصول إلى الله تعالى إلا بالتجرد عن المألوفات وخلوص القلب عنها وامحاء الآثار الغيرية ، ومن أنجح ترياق القلوب عندهم ومحو رسوم الأغيار صحبة الأولياء الكمل الدالين على الله تعالى حالا ومقالا ، لأن الشيخ هو الوالد الحقيقى والمربى الروحانى ، أنفع للانسان من المربى البدنى . لأن المربى البدنى ربما هود المولود أو نصره ، كما فى الصحيح ، «كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه» .

والمربى الروحانى . هو سبب حياته الأبدية واتصالاته المددية . فبان لك بهذا أن القائد الذى يقودك إلى الشيخ هو الذى يخلصك من أغيارك ، ويهذبك من أكدارك ، وهو قائد السعادة لا محالة وصارف الحكمة الإلهية ؛ هو الذى يصرف عنهم من لم يرد الله به الوصول إلى حضرته ؛ لأن من كلام بعض القوم أنه لم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه .

قلت - لكن المصروف عن صحبة الأولياء على قسمين :

قسم كعلماء الظاهر الذين تقيدوا برسوم عندهم من العلم الظاهر لم تتعدها أفهامهم ، وحجروا على غيرهم فيها ؛ فمنهم من يظن أن العلم كله محصور فى تلك الرسوم ، ولم يخرج عنها قليل ولا كثير فى زعمهم واعتقادهم ، إلا أنهم يسلمون ، ويخلق مالا تعلمون فتركوا للأولياء دعاويهم وما أنكروا عليهم فيما ادعوا من العلوم والأسرار ، وقالوا . سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا .

هذا الصنف ، أهله مسلمون لله سعة العلم ، وهم مقرون بالعجز عن إدراك ما عند الله تعالى ، وهؤلاء الناجون ، لا محالة .

وأما الصنف الآخر من علماء الظاهر . فهم قوم علموا شيئا من العلوم الرسمية وداخلهم الشيطان بسبب تحكيمهم للنفس الأمارة بالسوء أن كل من لم يوافقهم فى اعتقادهم وينقاد إليهم فيما عندهم من العلم الذى لم يبلغ من العلوم اللدنية إلا قدر ما وسع منقار الطائر من البحر الذى قال الخضر لموسى عليهما السلام «ما بلغ

علمى ، وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا الطائر بمنقاره من البحر» فمن لم يوافقهم فى علمهم القليل وزعمهم المخطىء كفروه واستباحوا عرضه ، ولا شك أن هؤلاء مخطئون ؛ لأن الولى ربما شاهد الحق عند الله تعالى ، فلا يجوز له أن يعدل عنه إلى غيره ، فالأسلم هو أن يرى الإنسان نفسه بعين الجهل ، لئلا يخطىء مصيبا . أو يكفر مؤمنا ، ففى الحديث « من قال لمؤمن - يا كافر ، فقد باء بها أحدهما » اهـ ،

لفظ مسلم «أيما امرىء قال لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال ، وإلا حارت عليه» اهـ .

قوله : حارت عليه - أى رجعت اهـ .

اللهم صلى على محمد وآله حق قدره .

فكل من لم يتمسك بعرى ... أهل الولاية يتيه فى العرا
لأن كل فقهاء الزمن ... يقودها أهواؤها بالرسن
قد أمرت نفوسها الأمارة ... وقادها الشيطان فيما اختاره

وهذا من نحو الاول ، لأن الإنسان من أعظم ما يأتيه من الضرر هو ضرر الشيطان ونفسه الأمارة بالسوء .

ومن نحو هذا ما ذكره صاحب المرشد المعين رحمه الله تعالى بقوله :

يصحب شيخا عارف المسالك ... يقيه فى طريقه المهالك

لأن دسائس النفس وخداعها لا تزول إلا برياضة تامة على يد شيخ عارف ، والشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى العروق .

فلو كان هذا المغرور المعجب بعلمه صحب من ينبهه على دسائس نفسه الخبيثة ، وما أثبت لها من العلوم والرياسة التى وافقها عليها ، فجعل نفسه فى منزلة الآمر الناهى ، فأرضاه ذلك وهو لا يعلم أنه جاهل ، ولو علمه ، لكان حسبه السكوت ، لأن الصمت منجاة ، ولكن تكلم بما تؤول إليه عاقبة السوء منه ، وأدنى مافيه فضيحة الدنيا وعذاب الآخرة ، أعاذنا الله تعالى من ذلك .

ومن كلام شيخنا التجانى رضى الله عنه يخاطب بعض إخوانه :
أكرموا العلماء ؛ لأنهم حملة الشريعة ، ولا تخالطوهم ؛ لأن لهم نفوس غالبة عليهم .

وبين عرى بالضم ، والعرا بالفتح : جناس محرف .

من ذاك أن بعض من قد يدعى … علماً وحاد عن سبيل المهيع
وما له فى العلما علامه … وليس منهم لا ولا قلامه

لأن العلم ، لو سلمنا — تسليماً جدلياً — أنه من أهله ولم يصاحبه العمل : فذاك كلا علم . لأن العلم كما قيل :

العلم ما اكسب خشية العليم … ومن خلا منها لجاهل مليم
لأنه ميراث الأنبياء … فلم ينله غير الأتقياء

والقلامة — مايقطع من الظفر عند القص ، قال تعالى « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وقولى :

قد قاده الحسد والجهاله … والخسر والخيبة والبطاله
إلى اهتضام ختم الأولياء … ومازج النكر بالافتراء
يريد أن يطفى نور الله … ونوره ليس له تناهى

لأنك إذا تأملت موجباً لكتاب هذا البعيد الطريد الذى بناه على التزوير على الأولياء ، وسب حفدة رسول الله ﷺ ، لاتجد له موجباً ، إلا إذا كان حسداً أو سابقة شقاء فى الأزل سبقت ، وهى ـ لامحالة ـ المؤدية إليه ، لأنه إذا ادعى أنه ينهى عن المنكر ، فأهل النهى عن المنكر لم يكن هو منهم :

ولو كنا قدرنا أنه رأى منكراً مجمعاً على تحريمه يستدام فعله وصار هو إماما بمنزلة من يقيم الحدود ، لكان حقه أن ينكر على من كان معه يفعل ذلك الفعل الحرام فى اجتهاده هو ، ولا يتعدى به الحسد إلى أهل القرون الماضية يسبهم ويفترى عليهم ، لأنا مارأينا من ألف تأليفا الآن يسب عمرو بن هشام مثلا ولا عبد الله بن أبى من المنافقين ، ويقول . أردت بهذا التأليف القربة إلى الله تعالى .

وما سمعنا قبل كتاب هذا الخليع ، كتابا ينكر فيه على أحد لم يكن حيا ،

فلو جعل كتابه فى شأن الأحياء من التجانيين لقلنا . هذا رجل رأى أحداً من التجانيين مثلا يفعل مايخالف السنة وتقدم إليه بالنهى عنه ، وامتنع من الاقلاع عنه ، فألف فى الرد عليه .

فبان بهذا الذى ذكرنا . أنه ما أراد به إلا أحد الأمور المذكورة فى النظم قال تعالى « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

فزيفت أقواله إذ أفكا … وصادفت جذيلها المحككا
ألقيت من مقولى النظيم … فى السحر منه بعصا الكليم
حتى تلقفت جميع إفكه … بواضح البرهان دون شكه

الزيف : — الغش ، ودرهم زائف : مغشوش .

وأفك — كضرب ، وعلم : كذب ، كما فى القاموس ؛

والعرب تقول فى الشيء الذى قام به من يكفى أمره : صادف جذيله المحكك ، وعذيقه المرجب ، عند الافتخار — وأصله عند العرب · أن الجذل ـ وهو أصل الشجرة ـ ينسب للجربى لتحتك عليه ، كأن قائله يريد أنه هو الأصل الذى يلاقى المكاره عن قومه — والعذيق المرجب : النخلة التى امتلأت من الثمار حتى جعل تحتها ما يعينها من الدعائم وغيرها .

وفى الأبيات إشارة لطيفة إلى قصة موسى عليه السلام مع فرعون . واستعارات جميلة ، ومناسبة لطيفة ، كما أن الباطل مع السحرة أضيف السحر إلى هذا الخليع والحق مع أن ألقى بالعصا والتلقف ـ الابتلاع بسرعة ، كما فى القاموس . وقولى

أرجوزة قامت مقام الجحفل … فى رد جيش المنكر المغفل
سميتها بالمرهفات القطع … إلى ابن من يأبى أخى التنطع
خضر من خسر فى الدارين … بسب سبط سيد الكونين

الأرجوزة ـ القطعة من الرجز .

والجحفل ـ الجيش الكبير .

وهذه الأرجوزة على صغر حجمها ، واختصار ألفاظها ، من تدبرها منصفاً ،

وكان ممن نجاه الله تعالى من الحسد ، علم أنها ردت جميع ما يقول هذا الطريد على الشيخ التجانى رضى الله عنه لأنها أوضحت زائفته وغشه ، وأظهرت مقصوده وما أشكل على الناظر من ذلك ، فليتأمل الشرح ، فإنه يكشف له ـ إن شاء الله تعالى ـ عن غامض ما أشكل عليه .

والمرهفات ـ المجردات ، أو المرققات .

والقطع ـ جمع قاطعة ، وفى نسخة . المرهفات الشرع ـ والشرع والشوارع منها : ما سددت نحو جهة ، أى قصد .

وابن ما يأبى ، هذا ـ رجل يعزى إلى قبيلة يقال لها : تاجكانت ، وبلغنى ـ أنه كان موصوفاً بسوء الخلق ، والتسيطر على الناس فإنه ـ كما بلغنى ـ شتم كثيراً ممن تعلم عليهم العلم فى هذه البلاد وما نزل فى تنقلاته بلدة إلا تأذى أهلها بلسانه ، ولذا كثر تنقله فى البلاد ، لأن الأرض تنبو نه والبلاد تمجه ، حتى أداه سوء الحال ـ نعوذ بالله ـ إلى أن وقع فى مهواة يصعب التخلص منها لإذايته النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ظلماً وعدوانا قال تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا)

ولا شىء أعظم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من إذاية بنيه ، فصار من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

أعاذنا الله من البلاء   ومن شرور درك الشقاء
أما درى من جهله المركب   بأنه بسبه سب النبى
لأنه سليله فى الطين   حقا ووارث له فى الدين

قلت . وفى الخبر « كل ميسر لما خلق له » لا شك أن من آذى الشيخ التجانى رضى الله عنه أو سبه ، آذى النبى صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه ابنه بلا شك . ومن آذى الأبناء فقد آذى الآباء ؛ مع ما انضم إلى ذلك مما قال له صلى الله عليه وسلم إن من آذاه فقد آذى النبى صلى الله عليه وسلم ـ أعاذنا الله تعالى من ذلك .

قد ادعى عليه بالبهتان   والزور منه نسبة الكتمان
إلى النبى المصطفى العدنان   وذاك قول ساقط المبانى
لأنه قول جهول مفتر   لم يأت فى قياسه بالنظر

وإنما ينكر ما قد قالا   منكر فضل ربنا تعالى

لاشك أن من أنكر ماقاله الشيخ فى فضل ورده ، وهو مشتمل على ماذكر قبل من الذكر والاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم جاهل بالسنة ومنكر لفضل الله تعالى ولا سيما أن الشيخ رضى الله عنه حدث بما ذكر عمن لا ينطق عن الهوى .

ويحكى أيضا عن الشيخ عبد القادر الجيلى أنه قال مثل ما قاله الشيخ فى أصحابه ، وأسنده هو أيضا إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

فلم يبق للمعترض على الشيخ إلا تكذيب الأولياء أو التسليم ، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح الخاتم حق قدره ومقداره :

وأنكر المنكر ذو الجهل الجلى   غفران ذنب آخذ الورد العلى
أليس الاستغفار فى ذا الورد   وهو مكفر بغير جحد
كما أتى نصا من القرآن   والسنة الغرا بلا بهتان

ومن إنكار هذا المنكر الذى لم يتبصر فى عقباه ، ولم يدر أنه سقط بمهواة أنه أنكر على شيخنا رضى الله عنه قوله : أن من أخذ ورده يغفر الله تعالى له ذنوبه .

وهذا من هذا الخليع تحكم على الله ، ولقد سقط فى البئر التى حفر قال الشاعر .

فلا تحفرن بئراً تريد بها أخا   فإنك فيها أنت من دونه تقع
كذاك الذى يبغى على الناس ظالما   تصبه على رغم عواقب ماصنع

ألم يقل فى تأليفه الشنيع البشيع الذى هو كصاحبه خليع . أن التحكم على الله بغير مستند من النصوص ضلال ، فليت شعرى أين مستنده فى عدم المغفرة لمن هو دائما يستغفر الله تعالى وجعلها وظيفة له . لا يتخلف الليل ولا النهار عنها ؟

ألم يعلم : أن الاستغفار أساس الورد .

أما علم ماورد من تكفيره للذنوب فى الآيات المحكمات والأحاديث الواردة التى نقلها عدد التواتر من الرواة ؟

أين هو مما فى الصحاح وغيرها من قوله صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده لولم تذنبوا لذهب الله بكم ، وأتى بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم » وقوله صلى الله عليه وسلم « إنى ليغان على قلبى ، وإنى لأستغفر الله سبعين مرة » أو كما قال

وغير ذلك مما لا يحصى كثرة .

اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله حق قدره ومقداره. وقولى :

فليت شعرى أجهل غمره   أم حسد غطى هناك نظره
حتى تحكم على الجليل   وقد نفى ماجاء فى التنزيل
أليس فى الصحيح جايقينا   من قتل التسعة والتسعينا
وأكمل المائة بالذى نفى   توبته فغفر الله الهفا

قلت : لاشك أن الذى غطى بصيرته وبصره ليس إلا الحسد وبغض أهل الله تعالى . حتى تحكم على الله عز وجل بما لاعلم له به ففى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض ؟ فدل على راهب ، فأتاه ، فقال . إنه قتل تسعة وتسعين نفسا ، فهل له من توبة ؟ فقال . لا ، فقتله فكمل به المائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على رجل عالم فقال له . إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل من توبة ؟ قال . نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة ، انطلق إلى أرض كذا وكذا ؛ فإن بها ناسا يعبدون الله ، فاعبد الله ولا ترجع إلى أرضك ، فإنها أرض سوء ! فانطلق ، حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ؟ فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه حكما بينهم ، فقال . قيسوا مابين الأرضين إلى أيتهما كان أدنى فهو له ؟ فقاسوه ، فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد ، فقبضته ملائكة الرحمة » ه .

والهفا — بالضم : جمع هفوة . وهى الزلة والمعصية .

وأنكر الأداء عن أصحاب   ذا الشيخ من خزائن الوهاب
حجرت واسعاً ففضل الله   وجوده ليس له تناهى
وجاء أن المصطفى قد سألا   إلهنا جل الإله وعلا
أداء ما من تبعاتنا انتهك   فآل الأمر أن أجيب فضحك
وما سوى الإشراك فالغفران   يرجى له جاء بذا القرآن
أنكر فضل الله من أنكر ذا   وللقرآن والحديث نبذا

ومن مناكر انكار هذا الرجل، وهذيانه بما لاعلم له به : إنكاره لقول شيخنا رضى الله عنه — إن أصحابه يقضى الله تعالى عنهم التبعات من خزائن فضله .

وفى ميارة على ابن عاشر عند قوله :

يجب للرسل الكرام الصدق . . . الخ

بعد كلام طويل . ويزيد أيضا وجوب التبليغ على الأمانة بترك شىء مما أمروا بتبليغه . ولا يقال بعدم تبليغهم ؛ إذا لم يبلغوا ما أمروا بتبليغه . ولا أنهم لم يبلغوا رسالاتهم ـ كما زعم هذا المنكر هو واديبج ورميا بكلام قبيح على إمام الأولياء تلبيسا على الجهلاء وضعفة العقول ؛ فكفروا شيخنا التجانى رضى الله عنه وأتباعه للجهل والحسد ـ والعياذ بالله من الخذلان وطمس البصيرة ، كما نظمه وسلمه العلامة المحقق الأستاذ المدقق السيد السند والعالم المعتمد وارث سر الشيخ محمد فال بن باب العلوى نسبا التجانى طريقا رحمه الله ، وغيره من المحققين . وقولى :

أليس قال الشيخ فى الإفادة   قولا روته العلماء السادة
إذا سمعتم ما نمى لى فزنوه   بالشرع فاللذ خالف الشرع ادفنوه
لأنه ليس يقول غير ما   يوافق الشرع وما له انتمى

قلت : لأن جميع الكتب المنسوبة للشيخ رضى الله عنه ، لا يوجد فيها ما نسبه إليه هذا الرجل . وأول كلمة فى كلام شيخنا رضى الله عنه فى الإفادة ـ وهى كتابه الذى جمعه تلميذه من كلامه ورتبه على حروف المعجم ـ هى قوله : إذا سمعتم عنى شيئاً فزنوه بميزان الشرع ، فما وافق الحق فخذوه ، وما خالف فدعوه .

وهذا وأمثاله من كلام الشيخ رضى الله عنه من حضه على اتباع الشريعة المطهرة . وخوفا من أن يقتدى به أحد فى مسألة بلغته عنه ولم تصح ، فجعل ميزانه فى ذلك ما وافق الشريعة ؛ لأنه رضى الله عنه لا يقول إلا ما وافق الشريعة ، يعلم ذلك من تأمل كلامه ممن عصمه الله تعالى من الإنكار والانتقاد . وقولى :

لكن عبارات الكرام الأوليا   تخفى على أهل الحجاب الأغبيا
فرب قول جا عن الأكابر   باطنه مخالف للظاهر
لأنما عبارة الولى   إشارة للحاذق الذكى

أما كون عبارات الأولياء لا يفهم معناها إلا الذى شاركهم فى الذوق ،

فذلك معلوم عند العام والخاص ؛ فرب كلمة صدرت من ولى ظاهرها كفر صراح ، وباطنها هو محض التوحيد .

كما يحكى ـ أن ثلاثة حضروا مسجداً ، فأذن المؤذن ، فلما قال : الله أكبر ؟ قال له أحدهم . كذبت ، فحكم بقتله ، فلما أراد المؤذن الأذان وقال : الله أكبر ؟ قال الآخر : كذبت ، فقتل . فلما كان الثالث وقال للمؤذن كذبت ، سألوه : لأى شىء قال لمن كبر لله تعالى : كذبت ؟ قال : إنما كذبت حاله مع تكبير الله ، لا لسانه ؛ لأنه لو قالها حقيقه لدكدك المحراب .

وهذا الكلام الذى باطنه مخالف لظاهره .

وأنشدوا فى المعنى :

من ذاق طعم شراب القوم يدريه ... ومن دراه غدا بالروح يشريه

ويحكى ـ أن ثلاثه من القوم سمعوا أحداً يقول : يا سعترى برى ؟ فكلهم فهم من هذه الكلمة ما ... حاله :

فأما أحدهم ـ .ن حاله البداية ، ففهم منه : اسع ترى برى !
والثانى استشرف على النهايه ، ففهم منه : الساع ترى برى !
والثالث حاله واصل إلى الغاية ، ففهم منها : ما أوسع برى !

وهذا حال القوم رضى الله تعالى عنهم فى الفهم عن الله تعالى ! ؟ وقولى :

وشيخنا لما من الكمال ... أيده الإله ذو الجلال
ماحاد عن هدى شفيع البشر ... فى قوله وفعله والأثر
حاشاه أن ينسب للكتمان ... مبرأ الإله فى القرآن

وذلك لأن شيخنا رضى الله عنه ، أيده الله بالكمال ؛ فلا يغلبه الحال الذى يغلب كثيراً من الأولياء حتى يقول كلاما من الشطح مخالفا لحكم الشرع مع أن المغلوب معذور ؛ فقد ورد من ذلك كثيراً عن أكابر القوم قبل أن يتمكنوا فى المقامات وهو مسطور فى الكتب ؛ فمن ذلك ما يعزى إلى الشيخ عبد القادر الجيلانى أنه قال . سبحانى ما أعظم شانى !

وعن الذى قال . أنا الحق وما فى الجبة إلا الله !

وما وقع للحلاج حين قال إننى أنا الله ! فلما قتل قال له تلميذه . لو أراد الله بقاءك ماسقاك من بحر الأنانية .

وأنشدوا فى هذا المعنى .

فمن شهد الحقيقة فليصنها ... وإلا سوف يقتل بالسنان
كحلاج المحبة إذ تبدت ... له شمس الحقيقة بالتدانى

وأما شيخنا التجانى رضى الله عنه فلم يؤثر عنه قول من أقوال الشطح ولا فعل وإن كان فى الحقيقة غير قادح لكماله الجبلى ؛ فقد صدر من الإمام الغزالى مع تبحره فى علوم السنة ما نقم عليه وصار سببا لتمزيق كتابه إحياء علوم الدين ، ومع ذلك ما رأينا من يكفر هؤلاء الذين صدر منهم ما ذكرنا . والعلماء ـ إذ ذاك ـ متضافرون ما بين مجتهدين وغيرهم ؛ فأين زمان هؤلاء من زماننا هذا وهو القرن الرابع عشر الذى لم يبق فيه من العلم إلا الدعوى ولا من العلماء . إلا مقلدو النفس والهوى ـ عياذاً بالله تعالى ـ وقولى .

ولم يقل بأنه قد كتما ... فضل صلاة فاتح بل ذو العمى
موه لقوله بالباطل ... لكى يغر كل غر جاهل
ماقال إلا أنها تأخرت ... للزمن الذى به قد أظهرت

التمويه ـ تغطية الشىء بغيره ؛ وتمويه القول . تزيينه بالباطل كأن المتكلم يظهر فى كلامه أنه حق بشىء يتخيل للسامع أنه حق ولكن إن أمعن النظر فى ذلك وجده زخارف باطلة لاتنهض حجة لصاحبها ؛ بل ربما كان حجة عليه . وهذا من الكلام كثيراً ما يضر الجهلة والمقلدين . أما العلماء النقادون الذين يميزون بين الحق والباطل فلا ضرر فيه عليهم ، لأنهم يعرفون مواقع الكلام ومناط الأحكام .

والغر ـ بالكسر : الذى لا تجربة له .

وأما شيخنا رضى الله عنه ما قال إلا أن صلاة الفاتح أخر الله تعالى فضلها لتأخر من تظهر على يديه ، كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى مبسوطا . وقولى :

إذ كل حكم قد أنيط بسبب ... تأخر الحكم لذلك السبب
كليلة تأخرت وقد علت ... على التى توسطت وفضلت
ففضلها يأتى لدى زمانها ... وليس يوجد بلا وجدانها

وهذا لأن كل حكم معلق على سبب مثلا ، لا يصح وجدانه بغير ذلك السبب — روى البخارى ومسلم « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله »

قلت — وفى قول الرجل هنا : أن النبى صلى الله عليه وسلم إن كان علم بهذه الصلاة ولم يعلمها الصحابة — ففيه كتم الوحى ؛ — هذا كذب واضح لكل من تأمله ممن يميز بين الحق والباطل ؛ لأن النبى صلى الله عليه وسلم أورثه الله علوم الأولين والآخرين ولم يعلم به إلا ما أمر بتبليغه لهم ؟

ففى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : تعلمت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابى علم — أحدهما : بثثته فيكم ؛ والآخر : لو حدثتكم به لقطعتم منى هذا البلعوم .

لفظ البخارى : وأما الآخر : فلو بثثته لقطع منى هذا الحلقوم . وفى رواية : البلعوم !

أفترى أبا هريرة نسب إلى النبى صلى الله عليه وسلم الكتمان لما لم يعلم بقية الصحابة بهذا العلم الذى علمه هو ؟

أو ما علمت أن الكتمان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم هو ما أمر بتبليغه !

وقد بسطنا كلام العلماء قبل هذا منه ماهو معزو لابن العربى والصاوى وميارة.

وقولى :

كذاك فضل ذى الصلاة علقا	على الذى بفضلها قد رزقا
أعاذنا الله من الحرمان	من فضله وموجب الخسران
وأنكر المنكر أن شيخنا	يدخل من رآه جنة المنى

وأما ما أنكر المنكر على شيخنا رضى الله تعالى عنه أن من رآه يدخل الجنة فأى مانع فى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم منع هذا ، وفضل الله أوسع من ذلك ، أولم يعلم الجاهل بقوله عليه الصلاة والسلام « أن الرجل من أمتى ليشفع فى مثل ربيعة ومضر »

وقال المنكر من تمويهاته على رعاع العامة الذين لا علم لهم بالسنة أن هذه المزية ما ثبتت للنبى صلى الله عليه وسلم فى عميه أبى طالب وأبى لهب . وهذا يعلم كل من له أدنى معرفة أنه لا يحتج به على الشيخ لأن أبا لهب مات كافراً وقطع بدخوله النار بالنص الصحيح مع أن أبا طالب وردت فى شأن إسلامه أحاديث غير صحيحة وللسيوطى فيه كلام طويل الذيل يمنع من التجاسر على القطع — انظر الفتاوى له وقد أخرج الترمذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تمس النار من رآنى أو من رأى من رآنى »

وذا بجنب فضل ربنا العلى	نزر وكان الله ذا تفضل
وتلك دعوى سبق الشيخ لها	قبل الثعالبى وما أجلها
بل الثعالبى بستة تلى	رائيه زادها على التسلسل

وهذا الذى أنكر هذا المنكر على شيخنا رضى الله عنه ذكره الإمام الثعالبى عن نفسه ، لأنه قال كما هو مشتهر عنه : أن من رأى من رآه إلى سبعة لا تمسه النار.

وقالها أيضاً : الشيخ عبد القادر الجيلانى ، وصح أنه قال من رأى من رآه — إلى سبعة : لا يدخل النار ،

وقد علمت مكان الشيخين من العلم وجلالتهما ؟

فعلم مما تقرر أن هذا المنكر لم يكن انكاره لإظهار سنة ، ولا لإخماد بدعة ، لأنه لا يخلو من أمرين :

إما أن يكون جهل مقالة هذين الشيخين ؟

وإما أن يكون علمه ؟

فإن كان جهله ، فمثل من يجهل هذه الحكايات الواردات عن هذين الشيخين ، التى امتلأت منها الكتب ، لا يسوغ له التصدى لانكار شىء لجهله بما هو مطرد فى كتب أهل العصر وعلى ألسنتهم .

وإن كان علم بها وخص الشيخ التجانى رضى الله عنه بالإنكار دون القوم علم ضرورة أن إنكاره حسد أو عناد . فحسبه ما ابتلى به من ذلك — والعياذ بالله تعالى — .

كذلك الجيلى سبعة أتت   على التسلسل كما عنه ثبت
وليس ينكر علــى الثعالبى   ولا على الجيلى أولو المناصب
لأن ذا لم يتصف بمنع   إذ ما نفاه مانع فى الشرع
وجاء فى الخبر أن المصطفى   قد قال ذا وذاك أمر عرفا
فيما رواه جابر عن النبى   كما أبو عيسى رواه ياغبى

قلت : وما رأينا من أنكر على الثعالبى ، ولا على الشيخ عبد القادر ما ادعيا من دخول الجنة لرائيهما ، مع أن العلماء فى زمانهما متوافرون ورعاة السنة لا يسوغ لهم السكوت عن مثل هذا إن كان ممنوعاً فى الشريعة ، وقد علم مما قرره الأصوليون أن الأشياء على البراءة الأصلية ، ما لم يرد لها مانع يمنعها ؟

وقد أخرج أبو عيسى الترمذى . حديث الرؤية هذا عن جابر وحسنه ، كما مر وأخرجه الطبرانى والحاكم .

وربما تعدت القضية   لغيره ما لم تكن عينية
لكنما القطعى للأنبياء   وقول الأولياء للرجاء
وشيخنا لم يذكر أهل الكفر   وزادهم بعض من أهل العصر
وكون إيمان أخى الكفر ينال   بسبب الرؤية ليس بمحال
وامتحن الشيخ بذا يهود   وبعد أسلم بلا جحود

فعلم مما قدمنا من ثبوت حديث الرؤية عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه لا مانع أن يعطيه الله تعالى لمن أحبه من أوليائه ، لأن المعلوم أن المنع لم يرد فى المسألة . والمشهور من كلام الأصوليين أن القضية تعم إذا لم تكن عينية .

والفرق بين ما أخبر به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وما أخبر به الأولياء رضى الله عنهم أن خبر الأنبياء قطعى ، وخبر الأولياء مرجواه وأعلم أن من الذى افتراه هذا المنكر على الشيخ رضى الله عنه ، ولم يوجد مسطوراً فى كتبه إلا إن بعض تلامذته وورثة أسراره قال عن الشيخ — أنه قال : إن يهودياً كان يخيط للشيخ رضى الله عنه ثوبا . فجلس بإزاء قوم من أصحاب الشيخ فتحدثوا بمزيته هذه فسمع اليهودى من غير أن يعلمهم أنه سمع ما قالوه ، فلما أكمل خياطة الثوب طلب من القائم بامور الشيخ رضى الله تعالى عنه أن يأخذ له الإذن على الشيخ فى أحد

اليومين الاثنين ، أو الجمعة ، وقال إنه يريد الدعاء ؟ فطلب له الإذن ، فأذن له رضى الله عنه فدخل وجلس بين يديه وأمعن النظر فى وجهه ، ثم قال له ، ياسيدى ها أنا رأيت وجهك ، وهذا يوم كذا ؟ فدعا له الشيخ رضى الله عنه وانصرف ؛ فآل أمره إلى أن مات مسلما بعد وفاة شيخنا رضى الله عنه تصديقا لضمانه صلى الله عليه وسلم لسيدنا المؤكد بالقسم .

ومثل هذا لا ينكره إلا جاهل بسعة فضل الله تعالى . أو منكر لكرامات الأولياء ، فلا عبرة بمن أنكر مثله على أكابر العارفين . وقولى :

وذا مترجم عن النبى   برغم أنف المنكر الغبى
وأنكر الجاهل ما قد نسبا   إما منا إلى النبى المجتبى
من أن من أخذ ورده الجسيم   يدخل فى الجنة من فضل الكريم
وأين ذا مما روى الصحاح   عمن له الظفر والفلاح
نبينا أن الذى قد ذكرا   كلمة الإخلاص مخلصا يرى
فى جنة الخلد بلا امتراء   وإن على رغم أبى الدرداء

ومما أنكر هذا المنكر المجترى على الله ورسوله قول شيخنا رضى الله عنه : إن من أخذ ورده الكريم يدخل الجنة ؛ كما به حدث عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا أيضاً مما لا يسوغ انكاره لاسيما على ولى كامل أخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه لا مانع من ذلك شرعا ؟

وأيضا ـ فإن ورد الشيخ التجانى رضى الله عنه هو الاستغفار ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا إله إلا الله !

وليت شعرى ـ أى أرض تقلنى ، وأى سماء تظلنى إن أنكرت على من داوم على هذا أنه يدخل الجنة ، مع ما علم فى كتاب الله العزيز مما أعد الله تعالى لأهل الشهادتين من الجنان . وما فى الأحاديث الصحاح من ذلك ؟

أليس المنكر الجاحد يبلغه حديث الصحيحين بأسانيد كثيرة .

منها ماهو عن معاذ بن جبل ،

ومنها ماهو عن أبى هريرة ،

ومنها ماهو عن أبى الدرداء :

أن من قال : لاإله الا الله محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دخل الجنة

وقد قال ـ صلى الله عايه وسلم « كلكم يدخل الجنة إلا من أبى » ؟

قالوا : ومن يأبى يارسول الله ؟

قال « من يأبى أن يقول ـ لا إله إلا الله ! »

وفى بعض الطرق اختلاف :

منها « من مات يشهد أن لاإله إلا الله دخل الجنة » .

ومنها « من مات يعلم أن لاإله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله يدخل الجنة » وروى أبو داود والطبرانى وأبو يعلى وابن مردويه ـ عن أبى الدرداء رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أتانى آت من ربى ، فقال ـ من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما ؟ فأردت أن أبشر أصحابى قال ـ قلت : يارسول الله ـ وإن زنى ، وإن سرق ، ثم استغفر الله غفر له ؟

قال : نعم ! ثم تثبثت !

قال : نعم « على رغم أنف عويمر » ه

وعويمر : أبو الدرداء .

وأما الاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، فإنهما يكفران الذنوب لايشك عاقل فى ذلك .

فإن نظر المنصف إلى ورد شيخنا رضى الله تعالى عنه ومبناه هذه الكلمات الثلاث ، فأى حال ينفى أن المداوم عليها من أهل الجنة مع ماذكرنا من الأحاديث الصحاح المصرحة بذلك ؟

فبان بهذا . أن الرجل أعمى البصيرة جاهل للسنة ـ والعياذ بالله تعالى ـ وقولى

ولم يخصص ولدا من ولد   ولم يعين أبيضا من أسود

وهى أساس ورده المبجل   فلا تكن عن ذكرها بمعزل

فمن يصدق قول أصدق الورى   فى فضلها صدق ماقد ذكرا

ونحو ذا يروى عن الجيلى   أيضا وقد أسند للنبى

عليه أزكى صلوات الله   بلا مدى حصر ولا تناهى

قلت . هذا أول مفتريات هذا الخليغ الجاحد والغبى الحاسد التى افترى على شيخنا رضى الله عنه .

وسنبين لك ـ إن شاء الله ـ كذبه إن نظرت بعين منصف يطلب الحق .

اعلم أن هذا الذى ادعى هذا الرجل على الشيخ رضى الله تعالى عنه ما قاله ، وحاشاه من قول ما هو قريب منه من جانب النبى صلى الله عليه وسلم .

ومن طالع كتب شيخنا رضى الله عنه علم ما ذكرناه ، لأن الشيخ رضى الله عنه عادته تعظيم الأنبياء والصالحين ، فضلا عن سيد المرسلين . وليس يوجد لهذه الفرية أصل يعتمد عليه من كلام شيخنا رضى الله عنه ، تلويحا ولا تصريحا ، وإن كان الجاهل قد فهمها من قول الشيخ رضى الله عنه فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الذى بنى عليه هذه الفرية ، فسيتضح ـ إن شاء الله ـ معناها مستوفى فى شرح الأبيات الآتية ، لتعلم أن الشيخ برىء مما نسب إليه رضى الله عنه

فما أتتنا عنه فى منقول   نسبة كتمان إلى الرسول

ولو تمشينا على ما زعما   لا يجب التبليغ فيما كتما

بل يجب التبليغ فيما سئلا   عنه من الأحكام أو ما أنزلا

وغير ذا تبليغه لم يجب   ميارة طالعه وابن العربى

ولا يكون المنع للكتمان   إلا فى الاحكام أو القرآن

واديبج ذا جهله والخضر   فجاء منهما كلام نكر

به يلبس على ذى الجهل   وكل من كان ضعيف العقل

فكفرا إمام الأولياء   والجهل والحسد أصلا الداء

قلت . فما وقفنا فى جميع كتب الشيخ ورسائله وكلامه على أنه نسب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الكتمان . وإن تمشينا على زعم هذا المنكر قلنا : لا يجب التبليغ فى علم علمه النبى صلى الله عليه وسلم وأمر بكتمه ، بل يجب عليه وعلى كل عالم تبليغ ما سئل عنه ، أو تعلقت فيه أحكام شرعية ، وأمر بتبليغه كما فى أحكام القرآن للفقيه القاضى أبى بكر ابن العربى رحمه الله تعالى عند قوله (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) الآية ما نصه : استدل بها علماؤنا على وجوب تبليغ الحق وبيان العلم على الجملة . . . إلى أن قال .

فإن قيل : فالتبليغ فضيلة أو فرض ، فإن كان فرضا فكيف قصر فيه هؤلاء الجلة كأبي بكر وعمر ؟ وأمثالهم ، وإن كان فضيلة ، فلم قعدوا عنها ؟

فالجواب . أن من سئل عن علم ، فقد وجب عليه التبليغ لهذه الآية ، ولما روى أبو هريرة وعمرو بن العاص : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من سئل عن علم فكتمه ، ألجم بلجام من نار » رواه أحمد في مسنده وأما من لم يسأل فلا يلزمه التبليغ إلا في القرآن وحده .

قلت : وبهذا الحديث تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجب عليه تبليغ صلاة الفاتح للصحابة رضوان الله عليهم ، لأنها ليست بقرآن ، وما تعلق بها حكم من أحكام الدين ، وكثير مثلها من العلوم التي لم تبرز إلا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد الصحابة ، فلا نقول : إن النبي صلى الله عليه وسلم جهلها ؟ .

وقال الإمام الصاوي : واعلم ، أن ما أوحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

ما أمر بتبليغه وهو القرآن والأحكام المتعلقة بالخلق عموماً ، فقد بلغه ولم يزد عليه حرفا ، ولم يكتم منه حرفا ؛ ولو جاز عليه لكتم آية العتاب الصادرة من الله :

كآية عبس وتولى. وآية (ما كان لنبي أن يكون له أسرى) وآية (تبت يدا أبي لهب) ولفظة (قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس)

وقد شهد الله بكمال التبليغ ، حيث أنزل قبيل وفاته (اليوم أكملت لكم دينكم) ورد - أنه قال لعزرائيل حين قبض روحه : أقبض فقد بلغت ه

وما أمر بكتمه ، فقد كتمه ولم يبلغ منه حرفا وهو جميع الأسرار التي لا تليق بالأمة ، وما خير في تبليغه وكتمه . فقد كتم البعض وبلغ البعض ، وهو الأسرار التي تليق بالأمة - قال في التكملة : اليوم أكملت لكم دينكم ، أحكامه وفرائضه ، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ،

قال الصاوي : وأما آية واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله . . الآية فهي موعظة لا حكم فيها اه من الصاوي على الجلالين عند قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل)

وهذا أيضا تحكم على الله عز وجل . فقلت له : حجرت واسعا ؛ إذ فضل الله وجوده لا يتناهى ولا يعلم له طرف ولا انتهاء ؛ لأن سعة فضل الله تعالى لا ينكرها أحد فمن قال : إن الله عز وجل لا يغفر التبعات فقد افترى إثما عظيما .

ولا معارضة بين هذا ، وبين ما ورد : أن الحقوق الأدمية تقضى من حسنات الإنسان — إن كانت له حسنات — وإلا فيجعل عليه من خطايا صاحبه مثل ذلك ، لم يقل : إن الله عز وجل لا يقضيها من خزائن فضله .

وأيضاً - فإن الذنوب كلها - سوى الشرك بالله - مرجوة المغفرة من فضل الله تعالى.
روى مسلم ، والترمذي : وغفر لمن لم يشرك بالله شيئاً من أمته المقحمات ه .
وقوله المقحمات : هي الذنوب المهلكات (إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

وفي الخبر : أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأمته أن تغفر لها التبعات أيام الحج ؛ فلما كان يوم عرفة رئي يضحك ؛ فقيل له : ما يضحكك يارسول الله ، أضحك الله سنك ؟ فقال : دعوت ربي أن يغفر لأمتي تبعاتها ، فلم أجب ، فلما كان اليوم أجبت ، فرأيت الشيطان يحثو التراب على رأسه فضحكت؟ أو كما قال .

وقولي :

وذكر الغبي من تزويره … وقبح ما ألفه من جوره
على إمام الكمل الأعيان … شيخي التجاني منبع العرفان
بأنه فضل ورده على … آي كلام الله جل وعلا
وذاك قول جاء بازدرائه … بالأوليا وشدة افترائه

قلت : هذا الذي ذكره هذا الرجل أيضا مزور على الشيخ رضي الله تعالى عنه ؛ فلم يوجد في شيء من طريقته ، إلا إذا كان يعني به التمويه الماضي الذي موه به في شأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فذاك أمر مضى الكلام عليه بما يكفي إن شاء الله تعالى لا إعادته هنا .

وقولي :

وشيخنا ذلك ما سطره … في كتبه كلا ولا ذكره
لكنه قال : صلاة الفاتح … في حق لاحن له أو جانح
عن أمره ونهيه قد شردا … خير له وذاك أمر وردا

في لعن كل مستهين خاسىء ... في قول خير الخلق رب قارىء
هنالك الصلاة أفضل لمن ... يلعنه القرآن في كل زمن

(قلت) وهذا أيضا في معنى مامضى من رد شبهة هذا المجترىء على أهل الله تعالى لكن هنا كلام الشيخ رضى الله عنه فيه تفصيل يتبين للمنصف إن شاء الله تعالى منه وجه الحق الذى لاغبار عليه ، ويتضح فيه لمن ينتسب إلى العلم صحة علوم الشيخ رضى الله عنه وطول باعه ؛ لكى تعلم أن الرجل ـ والعياذ بالله تعالى ـ في هفوات من الحسد ، فانهار بها في نار جهنم ؛ لأن الشيخ رضى الله تعالى عنه قسم حال التالى للقرآن العظيم على أحوال ثلاثة .

وسنأتيك بها مفصلة ـ إن شاء الله تعالى ـ عند محلها من نظمنا .

وشيخنا رضى الله عنه ماقال إلا أن من كان يتلو القرآن بغير لحن و يمتثل أمره ويجتنب نهيه ؛ فذلك : القرآن خير له من كل عمل ؛ لأنه أفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى . كما سيأتى إن شاء الله تعالى في قصة الإمام أحمد بن حنبل .

وأما الذى يلحنــه ولا يمتثل أمره ولا ينتهى بنهيه ، فالصــلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خير اه ؛ لخبر : رب قارىء والقرآن يلعنه ، فلا يظن قارىء أن من كان يلعنه القرآن إذا قرأه أن الصمت خير له ، فضلا عن الصلاة على النبي النبي صلى الله عليه وسلم . وقولى

لأن في الخبر صلى عشرا ... إلهنا عليــه فهى أحرى
فلم يك التفضيل للذى تلى ... بل حسب التالى فذلك جلى
فليتدبر ما إليه ذهبــا ... إمامنا من العلوم انتسبا
يجده أوضح لدى الأذهان ... من واضح الشمس لدى العيان

وفى الخبر ـ أخرجه النسائى ـ من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا . ومن صلى على عشراً صلى الله عليه مائة . إلى ما لا يحصى من التضاعف .

فبان لكل من ينتسب للعلوم ـ ولو بأدنى مرتبة ـ أن الشيخ التجانى رضى الله عنه إنما قصد بالتفضيل بين أحوال القارئين التالين لكتاب الله تعالى . ولم يقصد التفضيل بين القرآن وغيره ، وحاشاه من ذلك ؛ فالشيخ أشد تعظيما للقرآن في ذلك .

فالتفضيل بحسب القارىء ؛ فمن كان يتلو القرآن ممتثلا لأمره فذلك هو المرتبة العليا . والذى لايمتثل ولا ينتهى بنهيه فذلك ـ نعوذ بالله تعالى عليــه ، لا له ـ أما سمعت في الدعاء المأثور عنه عليه السلام ، اللهم اجعل القرآن العظيم شافعا مشفعاً فينا ولا تجعله ماحلا مصدقا فينا بينا .

والماحل . من يشكوك إلى السلطان .

لكنما ذا الجاهل الغبى ... أضره غــروره الغوى
فورد الهلاك فيما وردا ... وحاد بالإنكار عن سبل الهدى
وقد نمى لبعضهــم كلام ... لم يك في إيراده مــلام
أن الحســود حينما تحتجله ... بالكتب الأربعة المنزله
لا ينتهى عن نكره مصمما ... ومال عن سبل الهدى إلى العمى

الغرور ـ بفتح المعجمة ـ الشيطان ، وزن مبالغة في كثرة ما يغر به الإنسان ويورده موارد الغرور . قال تعالى (وغركم بالله الغرور).

ولا شك أن المتجرىء على أولياء الله تعالى المنكر لما لم يحط به علما حاد عن طريق الهدى وآداب تغيير المنكر على زعمه الكاذب ؛ لأن من أخلص لله تعالى نيته في تغيير منكر مثلا يخاطب من أراد التغيير عليه بألطف عبارة وأوجز بيان ؛ لكى يتمكن مايلقى إليه من قلبه ولايخاطب بالغلظة ، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ... الآية .

ففات هذا المنكر علم المناقشة وأدب المباحثة ، ولذلك قلت . وحاد عن سبل الهدى . ولكن في بعض الخبر . أن الحسود بإنكاره لو قرئت عليه الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن لا ينثنى عما صمم عليه ، ولذلك قيل في المعنى

كل العداوة قد ترجى إزالتها ... إلا عداوة من عاداك من حسد
لم يدر أن شيخنا التجــانى ... بحــر علوم زاخر العرفان
أعاذنا الإله من غى الحســد ... وما يؤدى لهــلاك ونكد

ورب تزوير له قد أبطله ... ما جاء عن قطب الرجال الكمله
زوّر أن شيخنا قد فضلا ... صلاة فاتح على من رتلا
عدد ختمات من القرآن ... ولم يقل .ذا شيخنا التجانى
معنى الذى قال مضى مكملا ... بأنما الفضل بحال من تلا
قد ذكر اليدالى فى الوسيلة ... مائة ألف ختمة بالمرة
بصيغة ذكرها بعض الرجال ... أربى الذى ذكره ختم الكمال

قولى : قد ذكر اليدالى ـ وقد ذكر اليدالى رحمه الله فى كتابه الذى سماه : الوسيلة الكبرى فى صلاح الدين والدنيا والآخرة ـ صلاة وقال : إنها قدر مائة ألف ختمة . فمائة ألف أكثر من ستة آلاف ولفظ الصلاة :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد بعدد أنفاس المخلوقات .

اللهم صل على سيدنا محمد بعدد أشعار الموجودات .

اللهم صل على سيدنا محمد بعدد حروف اللوح والدعوات .

اللهم صل على سيدنا محمد بعدد البدايات والنهايات من المعدوم والموجود إلى أبد الآباد .

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين .

قلت : تكررت مسألة القرآن فى نظمنا ثلاث مرات متقاربة المعانى وذلك لأن هذا المنكر جعلها ربع عزة فى إنكاره وبنى عليها أساس ما أراد من التزوير ؛ لأن لفظ تفضيل شىء على القرآن تمجه الأسماع ، وتشمئز منه النفوس . ولما رأى الجاهل كلام الشيخ فى أحوال التالين للقرآن الذى هو الحق الصريح ـ إن شاء الله تعالى ـ جعل يحيل المعنى عن منزله ـ ويموه اللفظ بقوله : إن الشيخ يفضل صلاة الفاتح للقرآن ، قال :

وكم من عائب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم

وصار ينقل بعض كلام الشيخ الذى يوهم السامع فيه : أنه فضل صلاة الفاتح على القرآن . ولم ينطق الشيخ بهذا تلويحا ولا تصريحا ويترك البقية التى بين الشيخ فيها المعنى الصحيح الذى لا خلاف فيه بين أحد من أئمة المسلمين ؛ لأنه حجة قاطعة لدعواه . وما هكذا حال من يريد إظهار الحق كما يزعمه هو فى تأليفه ؛ لأن من يريد إظهار الحق ـ إن رأى شيئاً منكراً للشريعة مثلا بين الوجه الذى منعه من القرآن أو السنة . وإن وجد له ما يؤيده من الأصوليين لم ينكره . ووكله إلى الله تعالى ـ لا سيما أن يحيل الكلام عن ظاهره تشنيعا على صاحبه . ويترك منه ما فيه الحجة البالغة لصاحبه ؛ فمعاذ الله أن يفعل هذا من ينتسب إلى العلم ، فمثل هذا كما قال القائل قعنب .

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ... عنى ، وما سمعوا من صالح دفنوا
صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به ... وإن ذكرت بشر عندهم أذنوا
وقد بنى الغبى بالتزوير ... أساس ما رام من النكير
على كلام موهم كل غبى ... يجهل ما ورد من قول النبى
بل شيخنا قد قال كل حرف ... من القرآن ما له من وصف
ففضله على الكلام مطلقاً ... صرح شيخنا [illegible]
مقسما له على أحوال ... أربعة حسب حال التالى
فمن يلاحظ كونه كلام ذات ... إلهنا ذات الصفات الكاملات
وما عليه دل من معانى ... علم وآداب ومن عرفان

فقد تقدم أن هذا المنكر بنى أساس نكره على هذه المقالة المزورة ويوهمها على الأغبياء ليتوصل بذلك إلى مقصوده الباطل من إشاعة السوء على أولياء الله تعالى ؛ ولكن لا يصغى إلى تشنيعاته وتزويراته هذه إلا الأغبياء الذين لا علم لهم بالدين ولا بما ورد من السنة . وقد برأ الله الشيخ من أكذوبة هذا العدو . وبما هو فى كتب الشيخ من تعظيم القرآن والحض على تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ؛ لأنه قال فى كتابه جواهر المعانى ، الذى إليه المرجع فى كتب أهل الطريقة : كلا إن كل حرف من القرآن لا يعدل ثوابه شىء من العمل .

وقد قسم أحوال التالين على أربعة ؛ فأعلاهم : من يتلوه ملاحظا كونه كلام الذات العلية وأنه يسمعه من الذات المقدسة ، وملاحظا ما دل عليه من المعانى والعلم والمعارف والآداب ، وليس يتفق هذا إلا للعارفين . فهذا لا شك أنه هو أفضل له . وسيأتى خبر الأحوال . وقولى :

وليس ذا إلا لعارف فكان ... فى حقه أفضل الأذكار القرآن
ومن تلاه بحضور القلب ... كأنه به مناجى الرب
ويفهم المعنى ويمتثل ما ... أمر ويجتنب ما قد حرما
فدون الأول ولكن ارتقى ... إليه فى تفضيله ولحقا
ثالثها من ليس يدرى المعنى ... لأن كان بالحدود منه يعنى
بالأولين لاحق لكن جدير ... بالانحطاط عنها ذا بكثير

قال الشيخ رضى الله عنه :

فأما القسم الثانى ، وهو من يتلوه مع حضور القلب ويعتقد أنه يناجى به الله عز وجل مع فهمه لمعناه ، ويمتثل ما فيه من الأوامر والنواهى ، فهذا دون القسم الأول ، إلا أنه كان مرتقياً عن غيره إلى أن قال :

وأما القسم الثالث ، وهو من يتلوه وليس يدرى معنى ألفاظه العربية ، إلا أنه يمتثل أوامره ويجتنب نواهيه .

قال . فهذا مثل الصنفين الأولين منحط عنهما درجة اهـ ملخصا فانظر رحمك الله تعالى كيف كانت معرفة هذا الشيخ بأحوال القراء وأحوال مشاربهم منه وتفاوت مراتبهم ، وأنزل كل تال منزلته من كتاب الله : تعلم علما قطعيا أنه علم من القرآن والسنة ماجهله كثير من العارفين ، فضلا عن علماء الرسوم ، فضلا عمن لم يكن له حظ من العلم إلا الإنكار !

وكيف يسوغ لمسلم أن يرمى من هذا بعض كلامه فى كتاب الله وأحوال قراءته بأنه فضل عليه غيره ؟

وسترى إن شاء الله بقية كلامه فيه لكى يتضح لك ماخفى عليه من أمره ، عصمنا الله تعالى وجميع المسلمين من رمى أوليائه تعالى بالسوء والبهتان اهـ وقولى :

ومن تلاه غير عامل بما ... جاء به جهله أو علما
فذا الذى القرآن قد يلعنه ... لأنه فى الأصل لا يحسنه
وذا صلاته على نبينا ... فى حقه أفضل من أن يلعنا
ولم يرد أن الصلاة تلعن ... قارئها وذاك فضل بين

قلت : بقية كلام شيخنا رضى الله عنه فى بقية الأقسام الأربعة . . إلى أن قال : ومن تلاه ، وهو غير عامل بما فيه ، من أمر ونهى سواء جهل معناه أوعلمه فهذا هو المراد بالحديث : رب قارىء والقرآن يلعنه .

قلت: وكثير ممن ينتسب إلى العلوم ، وربما لا يخلو من هذا إن كان يقرؤه رأسا ، فبان وتقرر بما رسمنا فى هذا التعليق للمتأمل المنصف : أن الشيخ التجانى رضى الله عنه برىء مما نسب إليه هذا المنقول من تفضيل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على القرآن . لأن أقسام القراء التى ذكر الشيخ فى نصه : أنهم أربعة ، فثلاثة منهم لا يلحق فضلهم .

والرابع الذى لا يأتمر بأمره ولا ينتهى بنهيه .

قال الشيخ ـ إنه هو الذى ورد فيه الحديث : رب قارىء والقرآن يلعنه ولا شك أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من أن يلعنه القرآن .

ومن يقل إن الصلاة أكثر ... أجرا من القرآن لا يكفر
إذ كثرة الأجور لا تستلزم ... للأفضلية كما قد يعلم
بما حكاه النووى وابن حجر ... فى الفتح أيضا نص ذلك ذكر

وفى الأذكار النووية فى صحيفة ٨٨ ـ قال أصحابنا .

والقراءة أفضل من الدعوات غير المأثورات . وأما المأثورات ، فهى أفضل من القراءة على الصحيح .

وفى فتح البارى فى الجزء السابع ف صحيفة و ما نصه .

للعامل منهم أجر خمسين منكم ، لأن مجرد زيادة الأجر لا تستلزم الأفضليه ـ كما رأيت هنا معزوا للأذكار النووية ، وفتح البارى .

وقال العالم أبو عبد الله سيدى محمد الخرشى فى شرحه الصغير على المختصر :
وفضل حج على غزو إلا لخوف وركوب .

ثم قال بعد ما قرر كلام المصنف ، وأن الحج راكبا أفضل من الحج ماشيا ما نصه ، ولا يعارض هذا مارواه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أنه قال : للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة ، وللماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة ؛ لأن المزية لا تقتضى الأفضلية .

وغير ذلك مما لا يحصى من تضاعف الأجور ، ولا ينكره إلا الجاهل المعاند .

قد ضل من أنكر ما ليس به ... يحيط علما فاتئد وانتبه
وجاء أن أربعا من المئين ... خصت بعلمها الكرام العارفون
من العلوم وجميع العلما ... لم يعرفوا أسماءها طراكما
أخبر عنه العارف الشعرانى ... أخو العلوم صاحب الميزان
والشرط فى الإنكار علمك بما ... حوت مذاهب جميع العلما

قال تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » .

وقد نصوا : أن النكر لا يسوغ إلا لمن احتاط بجميع المذاهب على كثرتها وعدم وجدان من يحصرها فى أول الزمن ، ولا سيما فى زماننا هذا ، الذى هو الزمن الذى قال فيه الصادق المصدوق .

« إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ، ولكن يقبضه بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالما ، اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » رواه البخارى .

فتضافرت نصوص الصوفية على أن جميع المذاهب لا يتأتى حصرها ، ولهذا لا يصح من أحد إنكار ، إلا أن يكون محيطا بجميع المذاهب : فإذا لم ير ما قاله الولى أو فعله فى الجميع يسوغ له إنكاره ، وربما لا يسوغ له إذا لم يره . بل فاشتغال هذا بعيوب نفسه وتهذيبها أولى به ؛ لأنه أعمى ، والأعمى لا ينكر على البصير .

وذكر الإمام الشعرانى : ان أربعمائة وأحد عشر علما اختص بها العارفون ؛

وجميع علماء الظاهر لا يعرفون اسما من أسمائها فضلا أن يكون لهم فيها مطمع ، أو خوض فى مسألة من مسائلها .

وقال إنه حمله على ذكره قوة الشفقة على المنكرين .

كيلا تخطىء المصيب العالما ... بما ذكرت فتكون آثما
وأنت لا تعرف شرط المنكر ... فإننى عليك بالنكر حر
فالشرط فى الإنكار أن يكونا ... عليه قبل مجمعا يقينا
قيل وأن تلقى الذى أنكرتا ... عليه كى تعرف ما ذكرتا
هل كان حقا أو عليه مفترى ... والافترا عليه شيمة الورى
وأصل كل ذلك المعتمد ... عليه عند المنكرين الحسد
هلا بدأت قبله بالنكر ... على أبى جهل رئيس الكفر
ثم ترى مثنيا بابن خلف ... أبى المقتول حقا إذ صدف
أما إمام الأوليا فالنكر ... عليه عنه قد نهانا الذكر
لبست إذ منت على من لا يمين ... إعانة لجند إبليس اللعين
فبئسما أسديت إذ جعلت سب ... موتى الأولى قد آمنوا من القرب
وذاك عنه قد نهى خير العرب ... صلى وسلم عليه خير رب
لا سيما من ليس يعلم سوى ... انكاره الحق وتقليد الهوى
قد باء بالخسر وبالحرمان ... وبالشقا وسلب الإيمان
أعاذنا الله من البلاء ... بجاه طه ختم الأنبياء
ومن يسب شيخنا التجانى ... جزاؤه الموت على الكفران
كما حكى عن أحمد العدنانى ... أعاذنا الله من الخسران

وهذا لأن تخطئة المصيبين أعظم بها من ذنب ، وكفاها أن مخطىء المصيب مخطىء ، هذا إذا لم يك مع ذلك سباب المسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم « سباب المسلم فسوق » .

قلت : لا سيما إن كان سب شريفا صحيح النسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقطب خليفة عنه فى الباطن ، فلا شك أن سب هذا خروج من الدين ، لإذاية رسول الله صلى الله عليه وسلم بسب أبنائه .

والسب لا يجوز فى آل النبى   لو بدلوا أو غيروا فى المذهب

(إن الذين يؤذون الله ورسوله ، لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) مع أن الشيخ التجانى رضى الله عنه ، حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن من سبه لا يموت إلا كافراً ، نعوذ بالله تعالى .

وقال عز وجل حكاية عن الرجل الصالح : « فإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم . . . » الآية .

وكيف ينكر هذا المنكر المعاند شيخنا رضى الله عنه وهو لم يبلغ درجة العالم أحرى درجة المجتهد .

وقد قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى : إن حكم المقلد مع العارف فى الجدال حكم اثنين دخل أحدهما بيتا نهاراً سليم العقل والبصر ورأى جميع ما فيه . والآخر لم يدخله ، لكن أخبره جماعة بأن داخل هذا البيت فيه كذا وكذا ، وظن صدقهم .

فالأول الذى دخل مثال للعارف والذى لم يدخل مثال للمقلد ؛ فالذى دخل البيت نهاراً ورأى جميع ما فيه لا يتزلزل عن علمه بما يقيمه الذى لم يدخل من أدلة المخبرين الذين لم يدخل أحد منهم البيت ، ولو بلغوا حد التواتر ، لأن أحداً لا يكذب حسه . . .

إلى أن قال — وحكم المقلد مع المقلد : حكم اثنين لم يدخل واحد منهما البيت أودخلاه فى ظلمة ، أو ذهول ، ثم اختلفا فى صفة داخل البيت ، فليس واحد منهما على يقين فيما يقوله فى صفته .

وحكم العارف مع العارف : حكم اثنين دخل كل واحد منهما البيت نهاراً ، مع صحة عقله ورأى جميع ما فيه ، فهما متفقان ، لا خلاف بينهما اه الحاجة منه

وإذا علمت هذا ، ظهر لك أن هذا الرجل تعدى طوره ، ودخل فيما لا يعنيه ، لجهله وإعجابه بنفسه من غير موجب ، نعوذ بالله من الخذلان وطمس البصيرة .

وقام أيضا زاده الله على   ما نال من أسوإ حال وجلا
ينكر ما قال أبو العباس   عن جده خير بنى إلياس
أن ثواب العاملين يحسب   نظيره لصحبه ويكتب
وقد أتى نظير ذا فى الخبر   مصححا من قول خير مضر
كما أتى به صحيح مسلم   بسند إلى شفيع الأمم

فى خازن ومرأة كذلك   وليس ينقص من أجر المالك

قلت : ومما أنكر هذا المنكر على الشيخ رضى الله تعالى عنه قوله : إن ثواب العاملين يكتب لقارىء صلاة الفاتح وهذا أخبر به الشيخ عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنكر هذا الرجل المنكر هذا أى إنكار ، واحتج بقوله عز وجل : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » .

وقد خفى عليه كثير من الخبر الصحيح المصرح فيه بإثبات الأجر لمن لم يعمل ، فمن ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه فى خبر المرأة والخازن . . وقولى :

ومن يسن سنة حسناء   ينال أجر من بها قد جاء
من غير أن ينقص أجر من عمل   ففى الحديث ذا صحيحا قد نقل
وغير ذا من نص مأثور جلى   مصرح بأجر من لم يعمل
أليس فى خصائص الأسماء   عمل أهل الأرض والسماء
لكنه من جهله المركب   ركب فى الإنكار صعب المركب
ورب قول صادر من الولى   يكون عن أفهامنا بمعزل

وفى الحديث رواه مسلم والترمذى ، ومعناه فى البخارى : من سن سنة ، فله أجرها ، وأجر من عملها .

وفى الصحيح : إن ملائكة سياحين فى الأرض يحضرون مجالس الذكر ... إلى أن قال : اشهدوا أنى غفرت لهم ؟ فيقولون : يارب ، إن فلانا جاء لحاجة وليس منهم؟ فيقول لهم : أشهدكم أنى غفرت له ، هم القوم لا يشقى جليسهم !

أو كما قال اه بخ .

وغير هذا مما هو مسطور فى الكتب المتفرقة من ثبوت الأجر لمن لم يعمل وفى خصائص بعض الأسماء : أن من ذكره مرة واحدة ، يكتب له عمل أهل السماء والأرض ، مثلا .

ففى قوت القلوب للشيخ أبى طالب المكى — من قرأ باسم الله العظيم الأعظم ، الذى إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى . لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ... الخ هذا الدعاء ، من قرأه يعطى ثواب أهل السموات والأرض .

وقال فى رواية . يكتب قارئها من الساجدين الخبتين ، ويكون فى جوار سيدنا

محمد،وموسى،وإبراهيم ، وعيسى فى دار الجليل ، ومنها دعاء .

يامن أظهر الجميل ، وستر القبيح ـ الذى ثبت فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال . يمحى لقارئه جميع الذنوب ، ويعطى ثواب جميع الخلائق فى كل مرة منه..إلى غير ذلك مما تضيق مجلدات عنه اه .

ومع ذلك،فان أقوال الأولياء لايفهمها إلا من أهله الله تعالى لذلك،وكذلك أفعالهم، لايفهمها إلا من أهله الله تعالى لفهمها .

وفى قصة الخضر مع موسى كفاية وحجة مقنعة لمن أراد الله به خيرا وعصمه من الانتقاد على أوليائه،رضوان الله تعالى عليهم .

مع أن موسى نبى مرسل؛وهو من أولى العزم من الرسل ، فان الخضر لما حرق السفينة خفيت الحكمة فى ذلك على موسى عليه السلام ، وكذلك لما قتل الصبى ـ وقد علم عند موسى أن قتل النفس لايجوز ـ وخفيت الحكمة فى ذلك عليه السلام ـ مع أن الخضر مختلف فى نبوته،والمشهور ولايته، بل هو الحق ـ وفى هذا دليل على أن أمور الأولياء لايفهمها إلا من وفقه الله تعالى،ورزقه التسليم لهم ـ وقولى .

وربما قاد اللعين للشقا … منتقدا عليهمو ما حققا
مقالهم من عالم محقق … يقيه من سوء الهلاك الموبق
وزور الغبى أن شيخنا … قد ادعى فضل أمين الأمنا
وفضل أصحاب النبى لصحبه … وذاك محض الزور لم نعبأ به

قلت . لاشك،أن من أسباب خسارة الدنيا والآخرة ـ نعوذ بالله تعالى ـ أن يكون هذا الرجل يعلم بعضا من العلم ويخالطه الشيطان بالاعجاب بعلمه حتى يقول له . ليس لهذه البدعة غيرك ولا يقدر أن يردها سواك،لأنك أهل لذلك ، لمكانتك من العلم فيصير لك بذلك صيت كبير وجاه عند الأمراء ، فعند ذلك يقول هو فى نفسه . أنا لها ، من غير تأمل فيما ينكر، هل هو مما اتفق عليه جميع أهل المذاهب، لأنهم نصوا . أنه لا يجوز الإنكار إلا لشىء اتفق جميع المذاهب على منعه ، اما ان منعه بعضهم وأجازه بعض،فذلك لايجوز نكره اتفاقا،لأن المذاهب كلها مذاهب المجتهدين وهى متفرعة من مذاهب الصحابة عليهم رضوان الله .

وفى الخبر . أصحابى كالنجوم،بأيهم اقتديتم اهتديتم

فيصير منكرا على من هو مصيب فى الحقيقة ، ويكون المنكر مخطئا لتخطئته للمصيبين،وربما تجد من ينكر على من هو فى نفس الأمر موافق للحق، وانصوص مذاهب إمام من أنكر عليه لجهله المركب

ومما جرب . ان العجب فى العلوم ملازم للخطأ ، وقيل فى المعنى.

سرحتها من وثاقى إذ وثقت بها … والعجب أصل لما فى النفس من داء
فهو مقال أبطلتها الحال … من شيخنا والفعل والمقال
لأن تعظيم النبى وصحبه … من شأن شيخنا وشأن حزبه
وكيف لا وهو مفيض المدد … عليه والهادى لسبل الرشد
بل قال إن رتبة الصحاب … ما نالها أكابر الأقطاب

قلت . لأن من تأمل حال شيخنا رضى الله عنه ونظر فى كتبه ورسائله ،وما يحض عليه من تعظيم الأنبياء عليهم السلام،ورتبة الصحابة رضوان الله عليهم ، وإن مقام الصحابة لامطمع فيه لجميع الأقطاب ـ فضلا عمن عداهم ، وهذا شائع فى كتب الشيخ رضى الله عنه وإن كان المنكر يعنى بقوله أن الشيخ ادعى خصوصية النبى صلى الله عليه وسلم بقوله أنه هو ختم الأولياء ، فذلك مقال لادعوى فيه لمرتبة النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو جائز شرعا ، مامنعه مانع وقد ادعاه الحاتمى ، حتى نودى. ليس لك ما ادعيت،وتمنيت . . . إلى أن قال . وقد رأيته ـ يعنى خاتم الأولياء ـ بفاس مبتلى بالإنكار عليه ، فانظر يامنكر . هل هذا نص أنه شيخنا أم لا ؟ وهل علمت من أهل فاس من ادعى الختمية ، وهو مبتلى بالانكار غير شيخنا رضى الله عنه ؟

فانظر كلام الشعرانى هذا رواه اليدالى فى الذهب الابريز عند قوله تعالى(وعد الله الذين آمنوا منكم،وعملوا الصالحات ليستخلفنهم ..) الآية

وذكر الشيخ سيدى محمد الخليفة ابن الشيخ سيدى المختار الكنتى رحمهما الله فى الطرائف والتلائد . ان قرن والده الشيخ سيدى المختار يضاهى قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه وذكر منها . ان فى قرن والده خاتم الأولياء ، وقد علم ان الشيخ رضى الله عنه فى قرن مع الشيخ سيدى المختار الكنتى . وقولى .

ولم ينـــالوا مطمعــا فى نيلهــــا ولو بأدنى موقع
وقال إن سيرنا بالنسبـــة لهم مثـــل القطا والنملة
وذا مقــال شائع فى كتب إمامنا والغير محض الكذب
فلا تسل بذى مجون لاه يرمى بقول الزور أهـــل الله

قد مثل الشيخ رضى الله عنه سير الصحابى مع غيره من الأولياء بسير القطاة المسرعة مع سير النملة البطيئة . وهذا مقال من لا يعدل بمقام الصحابة رضوان الله عليهم غيرهم ، حاشاه من ذلك لكنه ـ أعنى المنكر ـ كما قال القائل .

إن يسمعوا ريبة طاروا بهــا فرحا   عنى وما سمعوا من صالح دفنوا

فمن اراد أن تتحقق عنده براءة شيخنا رضى الله عنه مما نسب إليه هذا الأفاك ، فليطالع كتبه ، وما أودع فيها من محبة رسول الله صلى الله عليـــه وسلم وتعظيمه وتعظيم أصحابه ، لكن بنى جميع ماتقوله على استحسان ماسولت له نفسه ـ نعوذ بالله تعالى من أعراض الأولياء .

وفى الحديث الصحيح . «وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم » (من يعمل سوءا يجز به) وقولى .

ومن خزعبلاته المنـــاكر	وسوء ما أودع فى الدفاتر
أن إمامنا التجــانى اتكلا	وصحبه ولم يؤدوا عملا
والدين يشهد بزور ما افترى	والحال تشهد وسائر الورى
دعائم الإسلام وهى الأربع	هل غير شيخنا بهــا ممتع
ماء العيون قال فى شأن الإمام	تيسر الحج لصحبه الكرام

والخزعبلات ـ الأباطيل والزور والكذب .
والدفاتر ـ جمع دفتر ، وهو الكتاب ،

إن ما ادعاه هدا المفترى على شيخنا رضى الله عنه وعلى أصحابه من الاتكال وترك العمل ، إنه محض كذب صدر من غير متبصر فى الدين، لأن الشيخ رضى الله عنه حاله فى الجد والاجتهاد فى العبـادة معلوم عند الخاص والعام ، من المجاهدة ومشاق العبادة ، وعدم الركون إلى زهرة الدنيا مع إقبالها إليه إقبالا تاما، حتى توفى ولم يترك مقدار شبر من الأرض بملكه ، وهذا هو غاية الزهد، مع أنه تنفعل بهمته الأرض ذهبا خالصا ، كما رئى ذلك منه مرارا عديدة ، وغير ذلك .

وأما أصحابه أيضا ، فشأنهم معروف ؛ أما ترى إلى ماعمروا به الأوقات ، من ذكر الله تعالى ، والاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم؛ اما رأيت فى بعض الكتب المنزلة من صفة هذه الأمة ، أن لهم دويا كدوى النحل ؛ هل رأيت ذلك موجوداً فى أحد غيرهم . يحلقون لذكر الله تعالى ؟

أما تعلم أن حج بيت الله تعالى يسره الله لهم من جميع البلاد القاصية والدانية ؛ حتى أن فيهم من يذهب راجلا من أقاصى إفريقية الغربية والسنغال وغيرهما ، ولا زاد عنده ولا دراهم ولا رفقة ، ويذهب فى طريق البرية ، التى لايقدر أن يسلكها إلا جيش عرمرم ؛ ثم يأتى بعد سنوات ، وقد حج وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وأتى لبيت المقدس الشريف .

وقد اتفق مثل هذا كثيراً للتجانيين من أهل شنجيط وغيرها من سكان البربر ؛ حتى قال الشيخ ماء العينين : إن تيسر الحج من خصائص هذه الطريقة .

أما تراهم ـ وهم أهل استعمال الماء ـ فى جميع الأقطار أحرى فى أرض القبلة ، حتى رماهم الناس بالإفراط ، وترى جلهم يسردون السهر طول الليل والصيام ودوام الذكر بالقلب واللسان ، وحساب الأنفاس ؛ حتى لايخرج منهم نفس إلا مع الذكر ـ كما هو معلوم وشائع عندهم .

ولا شك ـ كما فى الحديث ـ أن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف .

ولولا خوف مافيه تزكية النفس لجلبنا لك كثيراً مما تعلم من هذا ولا تنكره إلا حسداً ، أو عناداً . وقولى .

والصوم والصلاة والزكاة	هذى لصحب شيخنا صفات
خامسها الشهادتان أدركوا	ذوقهما واللفظ فيه شاركوا
فرب مسجد لذاك رفعوا	ومجمع بجامـــع قد جمعوا
وعمروا الأوقات بالزوايا	لكن عدتك تيلك المزايا

أما الأذواق ـ فهى أسرار وأحوال ينالها من أهله الله تعالى لنيلها من عباده ويعبر عنه أهل الصوفية بالذوق .

وفى الصحيح « من ذاق طعم الإيمان ، رضى بالله ربا . »

وقال عز وجل (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) . وأهل التصوف لهم مشارب فى ذلك متفاوتة ؛

وقال سيدى عبد الله ابن الحاج ابراهيم العلوى رضى الله عنه فى رؤية النبي ﷺ

والناس فى ذاك لهم مراتب   بقدر ما تصفو لهم مشارب

فمن إذا يسد عينا ابصرا   فإن ذا قد فاته من غبرا

وأعنى بقولى . . . الخ ، أن أهل هذه الطريقة أدركوا ذوق الشهادتين وهو المعبر عنه كما مر ، وشاركوا غيرهم من المسلمين فى لفظها .

واما رفعهم المساجد والزوايا ؛ فهو أوضح من نار على علم ؛ لأن زواياهم فى جميع البلاد عامرة بأنواع الخير والعبادة ، والوظائف المحلقة بالأذكار ، وغير ذلك من وجوه البر ، مما لا يحصى كثرة لله الحمد وله الشكر فى ذلك . وقولى

أطرق كرى إن النعام فى القرى   وصارم الحق يمزق المرا

بل شيخنا حذر ان يتكلا   على الذى من فضل ورده انجلى

وكم تلا الآية للتنفير   من امن مكر الله بالتدبير

وقال إيا كم وأمن مكر   إلهنا فهو لأهل الخسر

قوله . أطرق كرى ـ مثل عند العرب ، يقولون لمن يفتخر بشىء وفى البلد من هو فوقه ، أطرق كرى إن النعامة فى القرى .

والكرى ـ قيل إنه الكروان ، وهى رخم . وقيل طائر معجب بنفسه

والمرا ـ قال المناوى ، والمراء ، طعن فى كلام الغير لإظهار خلل فيه ، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير اه من التاج ، وهذه استعارة تخييلية ؛ لأن الحق له صولة يمزق الباطل ، كما يفعله السيف بالضريبة اه .

وقد صح من وجوه كثيرة عن شيخنا رضى الله عنه أنه حذر أصحابه من الاتكال على ماورد من الفضل ، وراجع كتبه إن شئت ؛ وكثيراً ما يقول لأصحابه فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون !

ويقول لهم رضى الله عنه كثيراً إيا كم وأمن مكر الله تعالى ؛ فإنه سبب خسارة الدنيا والآخرة ـ نعوذ بالله تعالى ؛ وأى اتكال يقول هذا المنكر على الشيخ وأصحابه

أنهم فعلوه ـ مع ما ارتكبوه من مشاق العبادة والاجتهاد ـ فى قرع باب مولاهم طول أعمارهم .

وأنكر المغرور رؤية النبي   يقظة لشيخنا ذى الرتب

وأنه أعطاه ورده الذى   تضوع الكون بعرفه الشذى

وذاك أمر صح بالإجماع   عن كل الأوليا بلا نزاع

من أخذهم أورادهم عن النبي   ولم يكن ينكره إلا الغبى

ومن رآنى فقد رآنى   حديث أفضل الورى العدنانى

قلت : قد صح حديث « من رآنى فى المنام فقد رآنى ، فان الشيطان لا يتمثل بى » أخرجه الشيخان وغيرهما من الستة ، من حديث أبى هريرة . وعن جابر بن عبد الله مثله .

وأخرجه مسلم أيضا عن أبى هريرة ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ؛ أو فكأنما رآنى فى اليقظة ، لا يتمثل الشيطان بى » وفى رواية « من رآنى فى المنام ، فقد رأى الحق » .

وأما رؤيته عليه الصلاة والسلام يقظة ، فقد أخبر به من الأولياء والصالحين ما كاد يبلغ حد التواتر .

فمن ذلك ـ ما أخبر به سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه الخليفة يوم الدار ، ذكره السيوطى ، فإنه قال لمن دخل عليه . تنظر هذه الطاقة ـ لطاقة فى الدار ـ قال نعم ، قال له . أخرج لى منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وقال لى . إن شئت نصرت عليهم ، وإن شئت أفطرت عندنا ؟ فاخترت الفطر عندهم . ويحكى أن جلال الدين السيوطى التقى يوما مع المغيلى ـ وكان المغيلى كلما سأله حديثا ، هل هو صحيح أم لا ؟ خرج قليلا فقال له صحيح أم غير صحيح ـ فقال تلميذ المغيلى له ، ما بال هذا الرجل كلما سئل عن حديث خرج وأتى بالجواب ؟ فقال له . ذلك رجل ضعيف البصيرة ، لا يلقى النبى صلى الله عليه وسلم إلا خاليا ؛ وأنا ولله الحمد ألقاه فى كل وقت .

ومن ذلك ـ ما حكى الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه . أنه لقيه صلى

الله عليه وسلم فقال . تكلم على الناس ؟ فقال . أنا أعجمى فقال . افتح فاك ؟ ففتحه ، فتفل فيه سبع مرات . فلما ارتقى المنبر يريد الخطبة ارتج عليه ، فأتاه على فقال . افتح فاك ، فتفل فيه ستا ، وقال . لم لم تكمل سبعا ؟ قال . تأدبا معه عليه السلام .

ومن ذلك ـ ماياتى فى نظم الشيخ محنض بابه رحمه الله تعالى ، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة .   وقولى .

ووصفه الشريف لا يعان   أن يتمثل به الشيطان
ومن رآه فى المنام فسيراه   يقظة كما البخارى رواه
ألم يسعك الصمت عن إنكار   ما لست تدريه من الأسرار
اجماع الأوليا حسبت ياكذوب   على ضلالة وأنك مصيب

قلت : لاخلاف بين علماء السنة ـ أن من رآه صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقد رآه حقا ، لأن الشيطان لايتمثل به عليه السلام ، إلا ما ذكره القاضى عياض فى الإكمال ، قال : يمكن عندى أن معنى ذلك ، فيمن رآه على صفته التى كان عليها ، لا على صفة مضادة لها مثلا .

قال القرطبى . والصحيح ماذهب إليه الباقلانى ـ ان من رآه فقد رآه حقا ، وإن رئى على غير الصفة التى كان عليها .. إلى أن قال . لعصمته فى المنام من أن يتمثل به الشيطان ، كما عصم أن يتمثل به فى اليقظة .

قال عياض فى الإكمال . ولم يختلف فى جواز رؤية الله تعالى فى النوم حتى لو رئى فى صفة لاتليق، كرؤيته فى صورة رجل، للعلم بأن ذلك المرئى ليس ذاته الكريمة لاستحالة صفة الأجسام عليه ه

قال القرافى « إن ادعاه من هو من أهله ، كولى متق ، ويكون ذلك تخصيصا لقوله تعالى « لاتدركه الأبصار » قال . وإذا قبل خبر الولى بالكرامة الخارقة للعادة المخصصة للعلوم القطعية ، فكيف فى تخصيص العموم الذى لايفيد إلا الظن. قال . وأما إن ادعاه من ليس من أهله كالعاصى ، والمقصر ، فانا نكذبه اه . محل المراد من إكمال الإكمال قلت . انظر رحمك الله كيف جوزوا رؤيته عز وجل، ولم يخطئوا من ادعاها . وقول القرافى . إن قول الولى يقبل فى الكرامة الخارقة للعادة

المخصصة للعموم ـ مع سعة علم شهاب الدين القرافى ومكانه من السنة ـ لتعلم أن هذا المتطفل المقترح درج فى غير مدرجه ، وانتهج سبيلا غير منهجه . أئما وسعه ماوسع القرافى وأضرابه ، من علماء الأمة .   وقولى :

بل إنهم هم المصيبون ومن   خالفهم كان بتخطىء قمن
أما ترى سنة خير مضر   قامت على يد التجانى الأزهر
وانتشرت بمغرب ومشرق   ما هى بالدعوى ولا التشدق
ما قامت السنة بالإنكار   كلا ولا النقلة فى الأقطار

قلت : لأن علوم الأولياء رضوان الله تعالى عليهم أتت من وجه لا يحتمل الكذب ؛ لأنه من عند الله تعالى وربما بواسطة الملك ، وربما كان لا توسط فيه للملك ؛ كما يحكى عن الخضر عليه السلام : هل رأيت أحدا تغار منه ـ أو بلفظ : خير منك ؟ فقال : نعم ، أتيت ذات يوم إلى حلقة الشيخ وهو يعظ الناس ، أو يعلمهم ، فإذا بشاب معتزل عن الجماعة مطاطىء رأسه ، فأتيته فقلت له : يا هذا أما تذهب إلى عبد الغفور فتسمع منه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لى : هناك من يسمع من عبد الغفور ، وهنا من يسمع عن عبد الغفور ؛ فقلت له: إن كنت صادقا فيما تقوله فمن أنا ؟ فقال : أنت الخضر .

وهذا وأمثاله من علوم الأولياء لا يقبل الخطأ بوجه ؛ لأنه من العلم اللدنى الذى علمه الله تعالى الخضر عليه السلام ، ولكن أهل هذه الرسوم الظاهرة ربما أنكروا ما لا تحيط به عقولهم ، لتحكمهم فى ظنهم أن الله تعالى ما خلق علما غير العلم الذى عندهم ه .

وفى بعض الحكمة : علوم الرسوم أوهام ، إذا اقترنت بعلوم الإلهام.

وأما انتشار دين الله ، وسنة رسول الله ، على يد الشيخ التجانى رضى الله عنه، فإنه أشهر من نار على علم ، فمن ذلك ما قدمنا من خبر أتباعه واجتهادهم فى العمل ، وتشييد المساجد والزوايا المشحونة بحلق الذكر غدوا وعشيا ، ولاترى هذا لأحد فى جميع البلاد من المواظبة على الذكر وجميع وظائف الخير إلا لأصحاب الشيخ التجانى رضى الله عنه .

وقولى : ما قامت السنة . . . الخ ، لأن هذا المنكر يدعى أنه هو المقيم على السنة ، وأن غيره على ضلالة وبدعة ، ونحن ما علمنا منه من بدء أمره إلى وصول كتابه هذا إلا أنه أولا كان كثير الإنكار والإذاية لأولياء الله تعالى ، كما يحكى أنه أخذ على الشيخ ماء العينين ، ثم بعد ذلك أنكر عليه وشتمه .

وقيل : إن الشيخ ماء العينين دعا عليه وقال له : اخرج من محلى أبعدك الله عن حضرته :

ولقد استجيب دعاؤه عليه ـ نعوذ بالله تعالى .

وأخبرنى أحد العدول من الأحباب العارفين . أنه من شراسته وحقده قتل هو وأبوه أخاه ظلما ، وما ينقمان منه إلا أنه عالم تابع ، وهذا غاية الحسد ، ومن ذلك أنه تعلم زمنا من أحد أبناء عمه وهو ابن أحمدزيدان ، ولم يلبث أن شتمه وخرج إلى عالم آخر ، من آل محمد بن محمد سالم وفعل به كذلك . ومنه إلى الشيخ ماء العينين الذى تقدم خبره معه .

ثم إن الشيخ ماء العينين قال له : أبعدك الله ؟ فاستجاب الله دعاءه .

ثم إنه اختتم سبه للاولياء بسب ختم الأولياء الشريف حقا سيدنا الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه ونفعنا به .

اللهم ، إنا نسألك حسن الخاتمة لنا ولإخواننا المسلمين ، آمين.

وبلغنا أنه أرسل إلى قاضى بتلميت سيدى محمد بن داداه . أنه يسأل الله أن يثبته فى محل ، لأنه ما أتى بلداً ولا قرية من قرى المسلمين إلا طرد وضاق عليه العيش فيها .

ومما شتمه به بعض أنصار الشيخ ويعرض له بقتل أخيه ، ما قال محمد بن محمد المختار فى قصيدة منها .

لو لم يكن فيه إلا ما تحمله   من قتله الأخ ظلما كان يكفينى

وفى قصيدة أخرى .

قد رام يكشف سوءاتى وسوءته   فى سوءة من أخيه ما يواريها

يا ليته بعث الله الغراب له   كيلا يحيد بشىء عن مجاريها
أوليته نادماً مما تحمله   من وزره فجرى فى العين جاريها

وغير ذلك مما هجى به فى قتل أخيه وغيره هـ .

ولا التواضع لكل ملك   من مؤمن أو فاسق منتهك
شتان ما بين المطالب وما   بين المقامات وما وما وما
هل أنت إلا كبعوض وقما   بقنة الشامخ هل تضعضعا
من ذلك الشامخ أو تدكدكا   سيان قام فيه أو تحركا

وقولى : شتان ، لأن مطالبه هى التى ذكرت فى النظم من الإنكار على أولياء الله تعالى ، وهو أعلى مطلب عنده ، وقد وجده . والنقلة فى البلاد والأقطار ومصاحبة الملوك والتواضع لهم .

وأما المقامات ، فلم يقع بينها نسبة فيهن ولا أفضلية ، لأن المفضول لم يشارك الفاضل .

ويحكى أن عصفورا وقع على شجرة ، فلما أراد الطيران قال لها : استمسكى ، فإنى أريد أن أطير ؟ فقالت له : ما علمت بنزولك فكيف يشق طيرانك على .

ورؤية النبى بالعيان   أتت عن الصوفية الأعيان
كالجيلى والإمام الشاذلى   وابن أبى جمرة ذى الفضائل
وجعلوها من كرامة الولى   وربما أنكره المعتزلى
والأخذ منه ذكر الغزالى   فى منقذ الناس من الضلال

قلت : رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة أخبرت به الصوفية وفحول الأولياء كالجيلى الشيخ الكامل عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ، فقد نقل فى تنوير الحلك عن الشيخ سراج الدين أنه ذكر فى طبقات الأولياء أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر وقال لى . يا بنى ، ألا تتكلم ؟ فقلت . يا أبت ، إنى رجل أعجمى أتكلم على فصحاء بغداد ؟ فقال . قم فتكلم على الناس ، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ؟ فصليت الظهر ، وجلست فحضرنى خلق كثير ، فرأيت علياً ـ يعنى ابن أبى طالب ـ قائما يازائى فى المجلس كأمر .

قال السراج ابن الملقن فى ترجمة الشيخ خليفة : كان كثير الرؤية له ﷺ يقظة ومناما ؛ فكان يقال : إن أ كثر أفعاله متلقاة منه عليه السلام .

ورآه فى ليلة سبع عشرة مرة قال له فى إحداها : ياخليفه لا تضجر منى فان كثيراً من الأولياء مات بحسرة رؤيتى .

وكذلك الشيخ عبد الغفور بن نوح ، وكان يخبر أنه يرى رسول الله ﷺ فى كل ساعة وغيرهم ممن لايحصى كثرة كالجيلى والإمام الشاذلى يراه فى اليقظة ويأخذ عنه .

وقد ذكر الشيخ الإمام حجة الإسلام فى كتابه المنقذ من الضلال : وهم ـ يعنى أرباب القلوب ـ فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ، ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد اه من المواهب اللدنية .

ومنه أيضا عن الشيخ أبى السعود ، قال : كنت أزور شيخنا أبا العباس وغيره من علماء مصر ، فلما انقطعت واشتغلت وفتح على لم يكن لى شيخ سوى النبى ﷺ ، وأنه كان يصالحه بعد كل فرض . اه من المواهب أيضاً .

وفى المستصفى : واعلم أن الكلام إما أن يسمعه نبي أو ملك من الله تعالى ، أو نبي أو ولى من ملك .

وعن الشيخ أبى منصور فى رسالته مثله .

وعبارة بن أبى جمرة قد ذكر عن السلف والخلف إلى هلم جرا عن جماعة كانوا يصدقون بهذا الحديث ـ يعنى من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة أنهم رأوه ﷺ فى النوم فرأوه بعد ذلك فى اليقظة ، وسألوه عن أشياء كانوا فيها متشوشين ، فأخبرهم بتفريجها ، ونص لهم على الوجوه التى بها يكون فرجها فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقصان .

قال : والمنكر لهذا ، فلا يخلو ـ إما أن يكذب بكرامات الأولياء ، أولا ؟ فإن كان الثانى فقد سقط البحث معه ، فإنه مكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة .

وإن كان الأول ، فهذه منها ؛ فإن الأولياء يكشف لهم بخرق العادة فى أشياء فى العالم العلوى والسفلى عديدة، مع التصديق بذلك .

قال ابن الحاج فى المدخل : قد أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبى ﷺ يقظة ، وعلل ذلك بأن قال :

العين الفانية ، لاترى العين الباقية ، والنبى ﷺ فى دار البقاء والرائى فى دار الفناء .

وقال سيدى أبو محمد بن أبى جمرة : يحل هذا الإشكال ويرد بأن المؤمن إذا مات يرى الله وهو لايموت ، والواحد منهم يموت فى كل يوم سبعين مرة .

قال الشعرانى فى لواقح الأنوار القدسية ، فى العهود المحمدية . فإن أكثرت من الصلاة والسلام عليه ، فربما تصل إلى مشاهدته ﷺ ، وهى طريق الشيخ نور الدين التونسى ، والشيخ احمد الزواوى ، والشيخ محمد بن داود المنزلاوى ، وجماعة من مشايخ العصر ؛ فلا يزال أحدهم يصلى على رسول الله ﷺ ويكثر منه ويتطهر من كل الذنوب ، حتى يجتمع به يقظة فى أى وقت شاء .

وذكر العارف بالله سيدى احمد سكيرج فى كتابه طرق المنفعة . أن أحداً من علماء المغرب أنكر على الغزالى وحرق كتابه إحياء علوم الدين ، فرأى ذلك العالم النبي ﷺ فى المنام ، وهو يعرض عنه ، ثم أمر بتجريده من ثيابه ، وضرب بين يديه ، عليه السلام بسياط ، فاستيقظ فوجد أثرالسياط على جوانبه ، ولم يزل ذلك الأثر فى جوانبه حتى مات ، فتاب ذلك العالم ، وأمر بكتابة كتاب إحياء علوم الدين بماء الذهب.

وذكر فيه . أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يباهى بالإمام الغزالى نبى الله عيسى، وأنه حرك منكب الغزالى وقال لعيسى . هل فى قومك حبر مثل هذا ؟ فقال : لا ، وكفى بهذا شرفا .

وقال فى ذاك مخمس بابه ... عالم ذا القطر بلا غرابه
ولم تزل أقطاب الأولياء ... تأخذ عن إمام الأنبيا.
بعد وفاته علوم السر ... كالشاذلى فى أخذ حزب البحر

وصافح السيوطى عند القاهره   بيده يد النبى الطاهره

وأما مايناله الأولياء رضوان الله عليهم من النبى صلى الله عليه وسلم من العلوم والأسرار : فهو أمر يشمل جميعهم ، ومن ذلك أورادهم وطرقهم ، فإن ذلك لايخلو من أحد أمرين .

إما أن يقول ـ طرق المشايخ أخذوها عنه بوسائط تتصل به عليه السلام قبل وفاته ؛ فإن الصحابة رضوان الله عليهم ماثبت عنهم أنهم أخذوا عنه طرق المشايخ هذه ، بل لم ترد فى رواية صحيحة ؛ فلم يبق إلا أن يقول . إنه كتمها عنهم .

وإما أن يقول ـ إنهم أخذوها عنه بعد وفاته ؛ فقد ناقض أصله الذى أسس عليه إنكاره ؛ لأن الشيخ أبا الحسن الشاذلى ، إمام الطائفة الشاذلية ، هو الذى أخذ حزب البحر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ذكره محنض بابه صاحب الميسر وهذا مذكور فى كتبهم وأما ملاقاة السيوطى له عليه السلام ، وتصحيحه للحديث ، فهو مشتهر ، لأنه ذكر أن رجلا أتاه يسأله شفاعة عند السلطان قايتباى فقال له : ياأخى ، إنى اجتمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا ، خمسا وسبعين مرة يقظة ، ومشافهة ، ولولا خوفى من احتجابه عليه السلام عنى بسبب دخولى للولاة لطلعت القلعة وشفعت فيك عند السلطان . . الخ .

وقد مر ذكر خبره مع المغيلى أيضا ، فلا نطيل بإعادته ، وقد اشتهر عن كثير من الأولياء أنهم كانوا يجتمعون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويصدقهم أهل عصرهم على ذلك ، كالشيخ إبراهيم الدسوقى ، وسيدى جلال الدين السيوطى ، والزواوى ، والمرسى ، وأبى مدين ، وأبى السعود ، وعبد الرحيم ، وغيرهم ، فإنكاره سفسطة .   وقولى

ثم افترى أيضا كذا وزورا   وأنكر الحق بما قد أنكرا
أن صلاة فاتح قد وردت   من حضرة الغيب لمن له بدت
وأنها من عند خالق البشر   وقال كيف الوحى بعد من غبر
وكل ما أنكره للبكرى   قبل وخص شيخنا بالنكر
فبان أن نكره نكر حسد   لا ماادعى فى النكر أنه قصد

وأما الذى شنع وبشع ، وهزأ فيه طويلا وتشبع ، من أن صلاة الفاتح لما أغلق ـ نزلت من الغيب فى رقعة من نور ، فذلك الأمر صاحبه البكرى قبل الشيخ رضى الله عنه .

وصلاة الفاتح أول من نزلت عليه : الإمام البكرى ، وقال : إنها نزلت عليه فى رقعة من نور من الغيب .

فأى هذا ينكر ، وأى نص من الكتاب والسنة ، أو أقاويل السلف يمنع ؛ هذا سوى تحسينات ظنية اخترعها هو من نفسه ، لاتنهض له حجة ، ولا توضح له محجة ، لأن إجماع الأولياء كما مضى متفق على هذا وأمثاله من المنح الإلهية ، والتحف الربانية .

وأيضا ـ فإنه صرف إنكار المسألة عن البكرى ـ الذى هو أبو عذرها ـ وتوجه به إلى شيخنا رضى الله تعالى عنه .

وليت شعرى ـ هل ذلك لجهل منه ، أو لرقة الذرب من قبل شيخنا رضى الله تعالى عنه ؟

أما علم أن لسان الحال منا يقول للشيخ رضى الله تعالى عنه :

فكيف يجوس الذيب أرضك خلسة   وأرضك ملأى بالأسود الضراغم

ويقول :

فنحن عبيد الدار حقا ولم نزل   نوالى مواليها ونحرس بابها

ويقول :

إن تلقنى تلق مقداما أخا ثقة   يحمى الذمار غداة الروع والباس

فقد ظهر بما قررنا ـ أن إنكار هذا الرجل ، إنكار حسد وعناد ، لامايدعيه بزعمه الكاذب ؛ أنه أراد .   وقولى :

والأوليا من سلف لخلف   تواطؤا كما أتى فى الصحف
على ادعاء رتبة الكلام   من ربنا ورتبة الإلهام
وقد تباين مقام النسبتين   عندهم وصحتا على يقين
وأين ماخاطب ربنا العلى   به الإمام أحمد بن حنبل

إذ صح أن أحمداً قد سأله   عن خير مابه التوسل له
وثبت الجواب بالكلام   وهو كلام ربنا العلام

هذا مطرد معلوم عند الأولياء ، ولا يجهله إلا من ليس له أدنى معرفة بالعلوم، ولا بتفاوت مشارب القوم ، لأن سلف الأولياء من أجله : أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه ، فإنه جاء أنه قال : رأى الله فى النوم فقلت . يارب ، ماأفضل مايتوسل إليك المتوسلون ؟ قال . كلامى ،

قال : يارب ، بفهم أو بغير فهم ؟

قال : بفهم أو بغير فهم :

وكما مر من إخبار الرجل الذى قال للخضر عليه السلام . هنالك من يسمع من عبد الغفور ، وهنا من يسمع عن عبد الغفور .

هذا كثير فى الأولياء رضى الله عنهم ، وكذا قال الشيخ محمد معصوم أحد مشايخ الطريق النقشبندية : لما فرغت من طواف الزيارة جاءنى ملك بكتاب قبول الحج من رب العالمين .

وأما الإلهام فهو أكثر من أن تجلب عليه نصوص من كلام القوم ، لأنه جل تلويحاتهم بقولهم : وقع فى قلبى . ونوديت فى سرى . وأخبرت . ومنه مايحكى عن السهروردى . أنه كان فى يوم عرفة ، ورأى الناس تقتدى بأفعاله فى مناسكها ، فقال فى نفسه . ياترى ، هل أنا عند الله بهذه المثابة ؟ فنودى فى سره .

لك البشارة فاخلع ماعليك فقد   ذكرت ثم على مافيك من عوج

ومن ذلك ـ مايحكى عن بعضهم . أنه مد رجله يوماً؟ فنودى فى سره . أهكذا تجالس الملوك ، فما مد ـ بعد ذلك ـ رجله . وهذا كثير . وقولى

هل جاء أن أحمداً قد ادعى   وحيا بذا أو كان منه ابتدعا
لكن جهلت من كلام العلما   مايهتدى به وآثرت العمى
أعاذنا الله من الحرمان   من هديه وموجب الخذلان

قلت ـ هلا قال هذا المنكر على شيخنا رضى الله عنه قوله أنه ادعى الوحى . أن أحمد بن حنبل ادعاه ، والشيخ لم يدع المكالمة ، وأحمد ادعاها ، فلم يبق إلا أن

تقول . هذا المنكر زين له قرينه إفراد الشيخ بنكره فى موجب شقاوة أزلية قدرها الله تعالى عليه ؟ أو تقول . إنه جهل هذا كلا ، وتصدى إلى الإنكار بلا علم ، لحب الرياسة والشهرة ؟ وكلا الأمرين هو به جدير . وقولى

وأنكر الغبى ماقد أخبرا   إمامنا عن جده خير الورى
من أنه طائفة من صحبه   تفوق الأقطاب بفضل ربه
وذاك أمر مانفاه مانع   وفضل ربنا الكريم واسع
وقد عزاه للنبى مصرحا   من كشفه أوضح من شمس الضحى

قلت ـ وهذا أيضا لامدخل فيه للإنكار ، لأنه خبر من ولى بفضل الله تعالى، ولم يتعد إلى أمر لايجوز ، كمرتبة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، ولا الأنبياء ، ولا الملائكة المقربين ، خلاف فى الملائكة ، فلو كان للسلامة من هذا الخليع موجب لسلم منه من لم يعترض إلى أمر حجرت فيه الشريعة ـ ولو من باب أحروى ـ لأن لفظة الأقطاب اصطلاح من الصوفية ، وقع بعد القرون الثلاثة المقطوع بتفضيلها جملة لاتفصيلا على مابعدها . والأمر كما قدمته إذا لم يرد فيه مانع من الشرع يبقى على البراءة الأصلية ـ مع أن الشيخ رضى الله عنه عزا هذا إلى النبى صلى الله عليه وسلم والشيخ لايخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا بما قاله له .

وربما قالت أكابر الرجال   فى صحبها مصدقا لذا المقال
كما حكى الجيلى عن أتباعه   بيضتها بالألف لاتساعه
وقال ليس فرخنا يقوم   ولم يكن فى قومه ماينقم

وهذه عادة الأولياء رضوان الله عليهم ، فإنهم يتحدثون بما أنعم الله تعالى عليهم به لكن مالم يبلغوا به إلى حد حجر فيه الشارع ، فذلك مانع منه ، ولاينكره إلا أهل الحسد للأولياء ـ نعوذ بالله تعالى من ذلك ـ وما بلغوا فيه حداً حجرت فيه الشريعة ؛ فليتأمل من انتدب إلى إنكاره ، لعله موافق لبعض المذاهب ، أو لعله له معنى غير الذى ظهر له هو ، فإن كلام الأولياء إشارات والإنكار عليهم مزلة قدم ، ولحومهم مسمومة ، وأخفاهم الله تعالى ، ولذلك قل أن ترى منكراً عليهم يفلح ، لأنه يتجاوز به جموح النفس ، وإغراء الشيطان إلى أمر النازلة التى وقع فيها الإنكار مثلا ، فيصير يسبهم حتى يكفرهم ، نعوذ بالله تعالى ، فيعود عليه وبال بغيه.

تنبيـــه :

اعلم أن القول فى مسألة الإنكار على الأولياء وما يتصدى لهم من علماء الظاهر مقصور على الأحياء منهم مثلا ، لكى يلجمهم بلجام الشريعة عن مثل ذلك .

أما من توفى من القوم ، فلا قائل بالكلام له ـ من باب أحرى سبه وشتمه ، لأن العلة التى شرع لها المناقضة زالت بموته ، فإن كان خلف من يتمذهب بمذهبه فالحكم مقصور على الأحياء منهم ، والخطاب متوجه إليهم دون غيرهم .

وقال الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فى أصحابه ، مثل ماقال الشيخ التجانى رضى الله عنه ، لأنه قال : البيضة منا بألف والفرخ لايقوم ـ وما أنكر عليه هذا أحد ، لأنه أمر لامدخل للمنكرين فيه ، إذ لم يتعد فيه إلى حد من حدود الشريعة المحمودة . وقولى

كذاك قوله بأن قدميه ... فوق رقاب الأوليا سبق فيه
من قبله الجيلى لكن أفردا ... قدمه وذاك عنــه وردا
فليت شعرى هل لجهل خصصا ... بالنكر شيخنا وما تربصا
أم حسد وكل ذين موجب ... يقوده إلى الردى وسبب
كما ادعى من جهله المركب ... أن العموم شامل كل نبى

وأما قول شيخنا رضى الله عنه : إن قدميه على رقبة كل ولى لله ؟ فليس فيها أيضا محل الإنكار ، لأن الممكن الذى لم يمنعه مانع لاسبيل إلى إنكاره ، ولا سيما على الأولياء .

والمسألة بعينها قالها الشيخ عبد القادر الجيلانى ، إلا أنه أفرد قدمه ولم تنكر عليه ـ فلو كان ماقاله هذا المتهور بدينه حقا من أنه أراد إحياء السنة ، لأنكر على الشيخ عبد القادر الجيلانى ، لأن الكلمة إن كانت لاتجوز عنده ، فقد استوى فيها مع الشيخ غيره ، فهلا أنكر عليه ؟ وإن كان لايسوغ إنكارها ، فقد أنكر مالا ينكر ـ والله حسيبه ـ وقولى :

إذ قد تعم لفظة الولاية ... جميعهم وأخطأ الهداية

لأنما عرف لسان العربى ... يخصص العموم طرا ياغبى
ألم تجدهم عطفوا الجنس على ... جنس يغاير الذى له تلا
أليس قد شاع بكتب العلما ... كالانبيا والاوليا ياذا العمى
وتشمل الولاية الصحابة ... والعرف خصهم ولا غرابه

فظهر أن الذى قصده ليس بوجه الله ، لان الدعوة إن كانت لدين الله تعالى لاتكون دعوة النقد ، فبرق من مخائل كلامه برق الحسد لهذا الشيخ الذى جعل صالح عمله سبه وإخراجه من بين الأولياء وإفراده بالإنكار والتشنيع لأمر وإن كان فيهم من يقول بقوله الذى أنكر ، فالله حسبنا ونعم الوكيل ه

ولسان الحال ينشد لحاسد الشيخ هذا :

واحسده فهو على علاه شاهد ... إن الكرام مظنة للحسد
بسناه عينك أغشيت وسناته ... والشمس باهرة لعين الأرمد

وقد ادعى من أباطيله واستحساناته : أن لفظة الأولياء مثلا تعم جميع الانبياء وهذه سفسطة وضعها ليتوصل بها لغرضه الفاسد لكى يكون الشيخ أدخل الأنبياء فى العموم . وهذا أيضا وضع فاسد ودعوى باطلة بإجماع أهل اللسان العربى ، لأن أصل الاصطلاح اللغوى هو قسطاس اللغة التى توزن به فى معاملتها ، والاصطلاح بقول : الأنبياء ، والاولياء وإن الأنبياء : أولياء ، معنى ـ فذلك لايصيرهم أولياء عرفا . وإن من قال مثلا : رأيت كلاما لبعض الأولياء ، إنما يتبادر منه : الأوليا ، غير الصحابة ، فأحرى الأنبياء ؟ والتبادر عند التجرد عن القرينة دليل على الحقيقة .

وإنك مثلا : إن كان اسمك ، محمد ـ وقال لك أحد لايعرفك : ذلك عبد الله ـ ربما قلت له : لا . فلولم يعتبر الاصطلاح اللغوى لكفرت شرعا ؟

وأيضا ـ فلو كانت لفظة : الولاية ، تتناول الأنبياء ، اصطلاحا لما احتيج إلى

الخلاف الوارد فى الخضر ، وذى القرنين عليهما السلام ، لأن من قال: إنهما أولياء مثلا ـ فقد أثبت نبوتهما ـ على قول المخالف ـ لدخولهما فى العموم . وقولى

ونص شيخنا على تخصيص … جميعهم بلفظه المنصوص
وكم عموم وبه الخصوص … أريد قد جاءت به النصوص
من ذلك التدمير فى قصة عاد … كلية عاد بهاهم المراد
وأوتيت من كل شىء وهى لم … توت الذى أوتى سليمن العلم
وغيره مما أتت به العلوم … من كل مخصوص أريد بالعموم

قلت : ومن تأمل اصطلاح العرب فى كلامهم وما نزل به القرآن الشريف من الخاص الذى أريد به العام ، والعام الذى أريد به الخاص ، علم أن هذا الرجل متحامل على مالا حجة له فيه ، إما جاهلا ما لا تجهله العامة من الإصطلاح اللفظى ، أو أعمى البصيرة والبصر لا يهتدى بالشمس الشهيرة . ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور ، لأنه ـ والعياذ بالله ـ من عمى البصيرة ؟

فمن العام الذى أريد به الخاص : قوله تعالى « تدمر كل شىء بأمر ربها . . » الآية ، فإن الريح ما دمرت إلا قوم عاد ، الذين أرسل عليهم العذاب ـ نعوذ بالله تعالى ـ

وقوله عز وجل : « وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم .. » فى قصة بلقيس ، فإنها لم توت الذى أوتى سليمن عليه السلام من سعة الملك ، والريح ، والشياطين المسخرين له .

فعلمنا أن الكلى ، لا يتناول عموم جزئياته .

ومن ذلك ـ قوله عليه الصلاة والسلام « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر »

فهذا العموم لا يتناول الأنبياء عليهم السلام ، لأنهم معصومون قطعا من الكذب .

وهذا بحر لا ساحل له ، فلا نطيل به ، إذ هو مقتضى اصطلاح العرب فلا حد له ه وقولى:

فلا نطيل بالنصوص الوارده … فى ذاك إذ ليس بذاك فائده
لأن من أنكر للجحود … لا يهتدى بسورة المقصود
كلا ولا بمحكمات السور … جميعها لأنفة التكبر
وذاك فى الخصوص مما أجريا … فلم تكن تدخل فيه الأنبيا
ولا الصحابة الكرام النجبا … فالعرف عن إدخال ذين قد أبى
جهلت أن الله جل يعطى … من شاء ما شاء بغير شرط
لذاك بادرت إلى الإنكار … على إمام الأولياء الأبرار

قلت : لا شك أن الإنكار على ولى من أوليائه تعالى لغير ارتكاب محظور ، ولا مصادمة نص من الكتاب والسنة ، جهل كبير وخطر خطير .

ويحكى أن ابن اللبان وقع فى حق سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ، فسلب القرآن والعلم منه ـ نعوذ بالله تعالى ـ ولم يقدر أحد من الأولياء أن يرد عليه حاله ، حتى استغاث بسيدى أحمد ؟ فقال له : بشرط التوبة ، فتاب . ورد عليه ما سلب منه .

فمثل ذلك أيضا وقع فى بعض القضاة فى حق إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه ، فكتب إليه الشيخ هذه الأبيات ، وهى :

سهام الليل صائبة المرام … إذا وترت بأوتار الخشوع
يقومها ، إلى المرمى رجال … يطيلون السجود مع الركوع
بألسنة تهمهم فى دعاء … باجفان تفيض من الدموع
إذا أوترن ثم رمين سهما … فما يغنى التحصن بالدروع

فلما وصلت إلى القاضى أخذ يقرؤها ؛ فلما وصل إلى قوله :

إذا أوترن ثم رمين سهما … …

خرج سهم من الورقة ، فدخل فى صدره ، وخرج من ظهره ، فوقع ميتا ـ نسأل الله العافية والسلامة ا هـ

والإنكار على أهل الله سم زعاف ، وسيف قطاع ـ صاننا الله تعالى عن ذلك.

وقد كان سيدى على بن وفا ـ رضى الله عن شيخنا وعنه ـ يقول :

التسليم للقوم أسلم ، والاعتقاد فيهم أغنم ، والانكار عليهم : سم ساعة فى إذهاب الدين ، وربما تنصر بعض المنكرين ومات على ذلك ـ نسأل الله العافية هـ

وعاقبة الإنكار وخيمة ، لأن كلام الأولياء على بينة من ربهم مع اختلاف مشاربهم ، فى سكرهم وصحوهم ؛ إذ لا تلحقهم شبهة ولا ريبة :

هـلا اشتغلت بعيوب نفسكا ... عن سب شيخنا فبؤ بنحسكا
نعم برغم أنفك المرغـوم ... فالشيخ قد فاق جميع القـوم
من جـملة الأقطاب والأبدال ... تفضلا من الكريم العـالى
فبؤ بخسران وبالحرمان ... وبالضلالة مـدى الأزمان

ومن كلامهم . طوبى لمن اشتغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره وعن سيدى محمد المغربى رضى الله عنه ـ أنه قال : إذ أراد الله أن يسلب إيمان عبد عند الموت ، سلطه على ولى من أوليائه فيؤذيه وأكبر الاذاية : اعتراضه على ما يبرز منه من العلوم العالية الدقيقة ، والأسرار اللدنية :

قال فى الطرائف والتلائد . وقد جربنا ! فلم نجد فقيها أو نحويا ينكر على الصوفية ، إلا وأهلكه الله تعالى ، وتكون عاقبته وخيمة ـ نسأل الله تعالى العافية.

وقال ابن حجر . واحذر من الإنكار ، فإنه يوقع المنكر فى العثار . وكن حسن الاعتقاد ، تكن على غاية من الازدياد .

وقال الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه . من وقع فى عرض ولى ، ابتلاه الله بموت القلب ـ نعوذ بالله تعالى ـ

إلى غير ذلك من كلام العلماء العاملين والأولياء العارفين . وقولى.

ومثـل ذاك ما بدا من نكره ... على إمامنـا عظيـم قدره
من أنه قد نـال كل مرتبه ... للأوليـاء السـادة المهذبه
قد أنكر الغبي أمراً وقعـا ... لكل قطب قدره قد رفعـا

فكل قطب يدعى كل مقـام ... للأوليـا والشيخ خص بالختام
وليس منع جـاهل بمنع ... مالم يرد منع له فى الشرع

قلت ـ وقول شيخنا رضى الله عنه أنه نال جميع ما للأولياء من المراتب العلية والمقامات السنية ـ أى لا مدخل فيه لهذا الجاهل الذى ينكر على الأولياء: وهو يشرب من العلوم فى مثل نقرة الأبهام ، فحق له أن يقابل بمثل الذى مضى فى أول النظم .

أطرق كرى أن النعام فى القرى ... .
وليس هذا عشك فادرجى ... .

لأن الكمل من الأولياء ، ربما لا يدركون من علومه التى أعطاه الله ، إلا النزر القليل ـ فضلا عمن عداهم من المدعين للعلوم الرسمية ، ومع ذلك فقد ادعى كثير من الأولياء : أنه أعطى مالم يعط غيره ، ولكن الفيصل الفاصل ، والقسطاس العادل : أن يذعن أهل المقامات الكبار لشيخنا رضى الله تعالى عنه بتصديق ما ادعى؟ فمن ذلك ـ كلام الحاتمى ، الذى ذكره ـ مع أن الحاتمى قبل الشيخ بزمن كثير ، لكنه قال : رأيته فى فاس مبتلى بالإنكار عليه ، وهذه الرؤية بالبصيرة ، لا بالبصر ؟

وأيضاً ـ فإن ما يمنعه الجاهل من قبل نفسه ، لا يسمى منعا إذا لم يكن له مانع شرعى ، لأنه تعدى طوره .

قال الخليفة على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ ، رحم الله امرءً أعرف نفسه ولم يتعد طوره اهـ .

ولما جهل هذا طوره ، أصابته الفضيحة بسبب تأليفه على رؤوس الأشهاد ، وتبدو حقائق قبائحه ، وخبث طويته ، وكمين حقده وحسده لأولياء الله تعالى ـ والعياذ بالله تعالى ـ وقولى :

لا سيما وجدان أمر ممكن ... من فضل ربنا عظيم المنن
وشيخنـا ما قال إلا ما روى ... عن جده ولم يقله عن هوى
وذكر الجهول فى مكتوبه ... أخبث ما قد ناله من حوبه
أن الولى لا يسوغ النكر ... عليه والإيذاله والغمر
لم يدر أن ذا كلام نطقا ... به لسـان الحال لو تحققا

قلت : قد ظهر لك بما تقرر فى الكتب ونقلنا منه فى نقلتنا هذه ما فيه كفاية إن شاء الله تعالى ـ أن الممكن الذى ما تعرضت له شريعة بمنع لا يجوز إنكاره ومنكره لا يخلو من أحد أمرين : إما جاحد ، أوعدو حاسد ـ لا سيما أن شيخنا رضى الله تعالى عنه قال هذا كله عن النبى صلى الله عليه وسلم. ومن أعجب ما نطقت به الحماية على لسان هذا المدعى للعلم وفضحته به الحكمة الإلهية : أنه شرح فى مكتوبه هذا : أن الولى لا يسوغ الإنكار عليه ، ولا تجوز إذايته .

وليت شعرى . هل هو علم من عند الله تعالى بوحى ، أو برسالة أن الشيخ التجانى رضى الله عنه ليس بولى ؟ أم جهل ذلك ؛ ويظن أن هذا الذى هو فيه ليس بإنكار ولا بإذاية ؟

أم ثالث غير ذلك ـ وهو لسان الحق إن شاء الله تعالى ـ وهو . أن الحكمة الإلهية حكمت على لسانه لما أطال إذاية الشيخ بأن ينطقه بما يناقض ما هو فيه على أسلوب حكيم ، لا يتنبه له ، إلا من أراد الله تعالى به الخير . وقولى :

مناقضا ما قاله بأسره	وهو كلام فاضح لأمره
أنطقه الذى قد أنطقا	جميع الأشياء فأبدى زلقا
لسانه فى كل ما قد لغطا	فصار مثبتا لنفسه الخطا
ومثبتا لنفسه حرب العلى	جرا إذاية الولى الأكمل
وقلما ينكر شيئاً إلا	أتى بما به يرد نقلا
كالقول فى مسألة الكتمان	ورؤية النبى بالعيان
وما به هنا أطال الخضر	ما تحته من طائل يعتبر
ولاية الشيخ التجانى الأفضل .	إن لم تكن فليس لله ولى

وهذا كما قيل ؛ إن كلامه هذا مناقض لما هو فيه منذ نشأ ، لأن حاله مع أهل الله تعالى معلومة قبل هذا كما مضى من خبره مع معلمه ، ومع الشيخ ماء العينين ، ومع غيرهم من أهل الله تعالى حتى أدته الحال إلى أن وقع فى مهواة من الشيخ رضى الله تعالى عنه فهو يتجلجل فى مهواة الخسارة إلى سوء عاقبته ـ نعوذ بالله تعالى

وذكر الشيخ سيدى محمد بن الشيخ سيد المختار الكنتى فى كتابه جنة المريد ما نصه:

كان للشيخ ـ يعنى والده ـ مريد من بعض الأصحاب ، ممن له باع فى علم العربية ، فاتفق أن الشيخ أنشد قصيدة .

أيا غارة الله أجيبى وهلمى	بنصر الآله ثم بالخيل والرجل

فاعترض على لفظة ، هلمى ، وراجع فيها الشيخ رضى الله عنه علم وسم الانتقاد ـ قال : وكنت أنا يومئذ صبياً فى المكتب فغدا علينا الصاحب جزعاً مذعوراً . وجعل يتصفح الألواح ولا يهتدى إلى كلمة ؛ بل لا يميز الحروف ، وجعل يبكى بكاء الثكلى ؛ ويتحرك تحرك الحبة فى المقلى ، وتشفع بالشيخة إلى الشيخ فى رد ما سلب منه ، فتشفعت له عنده ؛ فرد عليه ما كان ، وحجر عليه فى التعليم والتدريس فمكث فى ذلك زمنا حتى خلصت توبته ؛ ثم أذن له فى التعليم .

قال : وبقى عليه داء أرق ورعشة إلى أن توفى اه .

فانظر رحمك الله إلى ما يؤدى إليه الإنكار على الأولياء ؛ ليكون ذلك رادعا من قبل نفسك ، فالسعيد من ارتدع بغيره قبل أن يكون به ما يردع غيره ـ نعوذ بالله تعالى .

ولا ينكر هذا المنكر شيئا على الشيخ إلا جاءت فى رد إنكاره آية أو حديث أو كلام من فحول أهل التصوف كما مر فى مسألة الكتمان ومسألة رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ، وما أطال به فى إنكاره ؛ لا تجد شيئا يعتبر ؛ بل إذا طالعت كتابه من أوله إلى آخره ، تجد أقواله يناقض بعضها بعضا .

وأما ولاية الشيخ رضى الله تعالى عنه ، فهى أظهر من نار على علم ، أقر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما ، وكذلك أكابر الأولياء قبله ـ كما مر مستوفى فى هذا الشرح المبارك ولا ينكرها هذا الرجل إلا للحسد ، ولكن علمها يقينا . وقولى :

علومه فى باطن وظاهر	كالبحر إذ يقذف بالجواهر
ألم يكن للسنة الغراء	مثل المنار الشامخ البناء
أما ترى شمس هداه تنجلى	بالحق فى ليل الضلال الأليل
ألم يكن معمر الأقطار	بحلق الذكر والاستغفار

لله در هديه ما أحسنـه   أحيا قلوبنا به والألسنة

قلت : لا يمترى من له أدنى ممارسة من العلوم الشرعية والباطنية والظاهرية فى تبحر شيخنا رضى الله عنه فى جميع العلوم .

أما العلوم الرسمية التى هى علم الظاهر ؛ فمن رأى أجوبته الفقهية ورده للشبهات فى العقائد فى التوحيد وتنزيه الأنبياء عما يقدح فى عصمتهم ؛ ورسائله إلى بعض إخوانه وما يقرر فيها من أقوال الأئمة ، ومدارك أقوال الأئمة ، علم أنه حبر لا يبارى ، وبحر لا يجارى ؛ فهو المجتهد المطلق ، والعالم المحقق ، والبحر المتدفق والنور المتألق .

وأما علوم الباطن ؛ فهو ابن بجدتها ، ومجلى حلبتها ؛ سباق الغايات ، وحامل الألوية والرايات ؛ لأنه يأخذها من أصلها ويعلم ما بين فصلها ، ووصلها ؛ لأن من كان يلتى سيد الوجود ، وعلم الشهود جدير بكل ما ذكر ؛ لا سيما من لا يفارقه طرفة عين ؛ فانه يأخذ العلم من مداركه ، وسلك إلى الله أقوم مسالكه ، ولقد أحيا الله به قلوبا غلفا . وأسمع به آذانا صما ، وأبصر به أعينا عميا ؛ فلست ترى قطراً من جميع أقطار الأرض إلا وللشيخ فيه منار شامخ ، وإيمـان راسخ ، وزواياه معمورة بأذكار — مابين صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واستغفار فهو لعمرى المجدد لدين هذه الأمة ، والمزيل عنها من الجهل كل كرب وغمة ؛ وأنشدوا فى المعنى :

إذا كنت مزكوما فليس بلائق   مقالك هذا المسك ليس بفائح
يا بارى القوس بريا ليس يصلحها   أتعبت نفسك أعط القوس باريها

ففى الخبر : «يبعث الله لهذه الأمة ـ على رأس كل مائة سنة ـ من يجدد لها دينها» رواه أبو داود ، أول كتاب الملاحم مرفوعا ومن طريق غيره موقوفا .

ولا شك أن الشيخ هو المجدد ؛ لأنه أحيا كثيراً من الدين فى جميع البلاد ؛ وإن شئت فانظر إلى سيرة أصحابه الذين على طريقه والقائمين بهديه ـ ألم تر أن الوضوء فى البلاد كلا لا سيما فى بلادنا هذه كان مهجوراً ، أو نسيا منسيا ؛ وأول من أحياه أصحاب الشيخ رضى الله تعالى عنهم ـ تراهم يستعملون الماء البارد

فى الليل البارد ، حين طاب النوم ، ويناجون مولاهم بقلب سليم ، وعين باكية ، ورجاء قوى مع خشوع شديد .

أما علمت أن الحج ـ ولا سيما فى هذه البلاد ، كاد أن يسقط فرضه عند الناس ، لقلة العاملين به ، لولا أصحاب الشيخ ، إلى غير ذلك من دعائم الدين ، وشعار المسلمين .

وقولى :

وضل هذا المنكر العنيد   وغره شيطانه المريد
إذ خطأ الشيخ بقول صدرا   من غيره من الرجال الكبرا
أن صلاة فاتح قد نزلت   من حضرة الغيب كما عنه ثبت
بما حكى الشيخ عن البكرى   فسبه بقوله الفرى
فترك البكرى وهو صدرا   منه المقال وادعى فيه افترى
على الإمام أنه قد يدعى   وحيا بجهله وبالتنطع

قلت : وهذه عادة هذا الخليع مع الشيخ رضى الله عنه ؛ فإنه كلما رأى قولا قاله غيره من أكابر الأولياء ـ وهو كثير كما قدمته كثيراً ، أفرد الشيخ رضى الله عنه بإنكار من بينهم وسله منهم كما تسل الشعرة من العجين ؛ كإفراده عن الجيلى فى قوله : قدماى هاتان . . .

وأما ما أنكر من صلاة الفاتح كلا ، فالشيخ البكرى قال به قبل شيخنا رضى الله عنه إلا ماذكره الشيخ من بعض خواصها ، لأن الشيخ رضى الله تعالى عنه أعطاه الله تعالى من سرها ما لم يعطه لولى غيره ، أما يسعه التسليم والسكوت عما لا يحيط به علما .

فإذا لم تر الهلال فسلم   لأناس رأوه بالأبصار

أو ما يدرى هذا الجاحد أننا كما قيل :

وإياك واسم العامرية إننى   أغار عليها من فم المتكلم
أعاذنا الرحمن مما قاده   لقوله شيطانه واعتاده
فإن يكن ما جاء من أسرار   من عالم الغيب إلى الأبرار

وحيا فذا وحي يعم الأنبيا ... طرا ولم ينكره غير الأغبيا
كم منهمو من نال غير زور ... سرآ أتى فى رقعة من نور
كالحاتمى وقضيب البان ... ذكر ذاك العارف الشعرانى
وكالذى طاف ببيت البارى ... فنزلت براءة من نار
فقرئت فى باطن وظاهر ... فغايرت بذاك كتب البشر

وقد أنكر هذا المنكر على شيخنا رضى الله تعالى عنه قوله : إن صلاة الفاتح نزلت على البكرى مكتوبة بقلم القدرة فى صحيفة من نور . . .

وقال : إن ذلك ادعاء للوحى بعد الأنبياء !

ولم يعلم أن الوحى له أنواع:

قال الله عز وجل : (وأوحى ربك إلى النحل ، أن اتخذى من الجبال بيوتا) ، وقوله : (وأوحينا إلى أم موسى) .

ولم يكن نبى فى النحل ، وما قال أحد من أهل الإسلام بنبوة أم موسى ؟

فإذاً لم يبق إلا تفسير الوحى بالإلهام الذى يناله الأولياء .

هل جهل هذا المنكر هذا الذى فى كتاب الله تعالى ؟ فإن جهله سقط البحث معه ، وإن علمه وصمم على إنكاره علمنا أن إنكاره إنكار حسدوعناد لاغير .

ولا شك أنهذا الذى أنكره هذا الخليع على الشيخ رضى الله تعالىعنه ،وقال: إنه يدعى به الوحى ، قد شارك فيه جميع الأولياء - لا أقول جلهم ، بل كلهم .

وإن أول من تكلم به بعد نبينا صلى الله عليه وسلم - أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه حين قال لعائشة رضى الله عنها . ذو بطن بنت خارجة ، أراه أنثى ؟

وفى الصحيح ، من طريق أبى طاهر عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم، أنه قال : قد كان فى الأمم قبلكم محدثون ، فإن يكن فى أمتى منهم أحد ، فعمر ابن الخطاب منهم .

قال القرطبى — المحدثون : الملهمون ، يحدثون فى ضمائرهم بأمور صحيحة ؛ فهى نوع من الوحى ، إنه إخبار بالغيب ، فتظهر على نحو ماوقع لهم ، وهى كرامة من الله تعالى يكرم بها من يشاء من صالحى عباده .

وفى الكوكب للعارف بالله سيدى احمد سكيرج :

أن هذا البروز الذى قال الشيخ رضى الله عنه فى صلاة الفاتح معمول به عند المحققين ، وقد عدوه من أقسام الإلهام رضى الله عنهم ، وقد كان يقع للفحول : منهم العارف بالله تعالى ، أبو عبد الله قضيب البان ، وغيره من أمثاله ؛ كان يجد ورقة مكتوبة بقلم القدرة .

قال العارف بالله الشعرانى فى اليواقيت والجواهر :

فإن قلت : ماعلامة كون الكتابة فى الورقة من عند الله تعالى حتى يجوز للولى العمل بما فيها ؟

فالجواب : أن علامتها كما قال الشيخ محي الدين بن العربى — أن الكتابة تقرأ من كل ناحية - لا تتغير - على السواء ، كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة .

قال الشيخ محي الدين : وقد رأيت ورقة نزلت على فقير فى المطاف بعتقه من النار ؛ فلما رآها الناس علموا أنها ليست من كتابة المخلوقين .

قد نال ذا فحول الأولياء ... كلا بلا شك ولا امتراء
وقال أيضاً فى صلاة الفاتح ... العارف البكرى قول ناصح
إن الذى قرأ منها واحده ... مادخل الجنة فليأخذ يده
فأين ذا من قول شيخنا الذى ... أنكره هذا المغفل البذى
فلم يكن يبق سوى التسليم ... أو سب الأوليا على العموم
لأنهم قد وافقوا فى كل ما ... قد ناله الشيخ كما قد علما

قلت : تقرر من جميع النقول المعزوة لعلماء الظاهروالباطن - أن كل ماأنكره الرجل على الشيخ التجانى رضى الله تعالى عنه صدر نظيره ، أوعينه من الأولياء.

وأما ماتقوله هو على الشيخ فلا رد له . إلا بأن يقال له : هذه كتب الشيخ التجانى فى جميع البلاد ، فإن لم ير فيها مازعمت ، علم أنك متقول على أولياء الله

تعالى ، قال :

والدعاوى مالم تقيموا عليها   بينات أبناؤها أدعياء

ولكن الذى ظهر مما تضمن كلام هذا الرجل أنه ينتحل كل مايموه به مذهبه الباطل من إشارات لم يتمكن من فهمها من كلام الأولياء. فيبنى عليها إنكاره ويجعل لها من قبل نفسه معنى يوافق هواه ويجلب الأحاديث فى غير محلها ويضعها فى غير موضعها ويتاول كتاب الله تعالى على غير تأويل ، ولا شك أن ذلك من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هورأس خسارة الدنيا والآخرة ـ أعاذنا الله تعالى من ذلك ـ .

ولو أنصف هذا المسكين وعرف قدره لربع على نفسه وترك التصدى لأولياء الله تعالى ؛ فإن عاقبته وخيمة ، وقد جرب ذلك فى كثيرمن أمثاله ، فآل أمرهم إلى سوء الخاتمة ـ نعوذ بالله تعالى ـ كما أخبر الشعرانى ، والله حسبنا ونعم الوكيل .

لكن نكر الجاهل الطريد   إنكار ذا الحسد والجحود
وقول الأولياء صعب المدرك   وفهمه صعب على كل ذكى
إذ ليس يدرك كلام القوم   إلا شريك القوم فى الفهوم
حتى يكون معهم فى حال   يفهمه دقائق الأقوال
لذاك قال العالم العلامه   عبد الودود الورع الفهامه
كلام الأولياء لست أفهم   لأننى أنا وهم همو

وأنشدوا فى المعنى :

فمن ذاق طعم شراب القوم يدريه   ومن دراه غدا بالروح يشريه

لأن إشارات القوم لا يفهمها إلا من شرب مشاربهم ، ولذلك ترى أهل كل فن ـ مثلا ـ لهم فيه اصطلاحات وإشارات لا يعلمها إلا من عرف ذلك الفن .

فترى أهل النحو ـ مثلا ـ يقولون : الجملة الإسمية والفعلية والحالية والفضلة .

وأهل الحديث : المتن والإسناد والمتصل والمنقطع والمعضل والمرسل والمعنعن والمسلسل .

إلى غير ذلك من اصطلاح أهل كل فن .

فإذا كان الإنسان لا يعلم ذلك الفن وسمع من يتكلم بمصطلح أهله ، فإنه يستغرب هذه الألفاظ التى لم يعلم ، ولكن لا يليق به أن ينكرها ؛ لكونه لم يحط بها علما ، فكذلك أحوال القوم ومشاربهم هى علم يختص بهم ، لا يشاركهم فيه غيرهم :

خلق الله للحروب رجالا   ورجالا لقصعة من ثريد

لقد أنصف عبد الودود بن عبدل حيث يقول : كلام الأولياء . . الخ

وإن كان هو ما هو فى جميع العلوم ، لأن العالم حقيقة هو العالم بما علم ؛ المعترف بالجهل لما لم يعلم ، ولذلك قيل : لا أدرى نصف العلم وقال سيدى عبد الله ابن الحاج إبراهيم فى مراقى السعود .

فالكل من أهل المناحى الأربعة   يقول : لا أدرى فكن متبعه

والمنحى . المذهب .

ويحكى أن الإمام مالكا سئل عن ثمانين مسألة فى مجلس واحد ، فأجاب عن أربعين منها بلا أدرى ـ وقيل فى المعنى :

فمن كان يبغى أن يرى متصدراً   ويكره لا أدرى أصيبت مقاتله

ويحكى عن عبد الرحمن بن القاسم أنه سئل فى مجلس الإمام مالك عن مسألة ، فأجاب فيها سريعا ؛ فقال : لقد تجاسرت على الفتيا ، وما أفتيت حتى أجازنى ثمانون محنكا ـ وقولى :

وأنكر الجهول ما قد ذكرا   إمامنا عن جده خير الورى
أن صلاة فاتح لا تحبط   أجورها كما حكاه الفرط
وكم لها فى الشرع من نظائر   لم ينتقدهن أولو البصائر
كالتسع فى تضاعف الأجور   فليس تحبط على المأثور
وإنما للغرماء واحده   وتلك فائدة أى فائدة

وهذا صحيح أيضا ، لأن فضل الله واسع ولاحجر عليه ، وكل ما لم يرد كتاب الله تعالى ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم بمنعه أو نفيه فلا يمنعه كلام غير معصوم أحرى إذا كانت بضاعته مزجاة فى العلم ؛ لأنه حين أنكر قول شيخنا رضى الله عنه : إن صلاة الفاتح لاتحبط أجر قراءتها ؛ ولاتقضى به الغرماء - جهل أن الكتب مشحونة من نظائر هذا الذى قاله الشيخ رضى الله عنه .

قال عز وجل (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ؛ والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم) الآية .

فقد نصوا على أن هذا التضاعف يبقى لصاحبه لايشاركه فيه الغرماء ، وهذا ظاهر كالشمس فى الظهيرة ؛ لأن التضاعف ليس من عمل الإنسان الذى يعطى فى التبعات ؛ وإنما هو محض تفضل من الله عز وجل ؛ ولا مدخل فيه للغرماء ، فليس لهم إلا الحسنة المضاعفة التى هى رأس المال ؛ والآخر من تفضل الله على هذه الأمة جعلنا الله تعالى ممن تضاعف لهم الأجور إلى ماحد له ولا حصر :

وفى الحديث عمل ابن آدم ... له سوى الصوم فلى ياذا العمى
تفسيره بأن أجر الصائم ... يبقى فلا يؤخذ فى المظالم
وفيه أيضا مثل ذا كلمتان ... خفيفتان وهما ثقيلتان
ولم يكن يحبط من أجرهما ... شىء كما رواه من تقدما

وفى صحيح البخارى ومسلم - عن أبى هريرة ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن - سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » .

فقد جاء أن هذا الذكر الشريف لايحبط أيضا ، لما وعد الله به عز وجل من الجزاء عليه وإضافته إليه .

فتأمل هذا يامنكر فضل الله تعالى ، أين هو ممن أنكرت وتحكمت على الله فى عدم إبطال أجره جراءة منك على أولياء الله تعالى وتخمينا فى علوم الشريعة ، وتبجحا بأقل قليل من علم قلته غير مقرون بأدب مع أهل الله تعالى ، وتدعى فى ذلك الحصر ، وأنت لم تبلغ مرتبة التقليد ، وتنكر على من علمه الله تعالى من لدنه

وخصه بما لم يخطر على قلب أحد من أسرار وعلوم وخزائن ودقائق وحقائق ومنحا ولطائف ، وغير ذلك مما لايعد ولا يحيط به غير من أعطاه الله تعالى إياه .

تلك المكارم لاقعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وورث جده صلى الله عليه وسلم وللوارث ماللموروث ، ثم ابتلى بك وبأضرابك كما ابتلى جده صلى الله عليه وسلم بأبى جهل وأبى لهب وأمثالهم ، يؤذونه بالأقوال والأفعال ، كما كنت تؤذيه بأكاذيبك ، ففاتك الأفعال ، لعدم التعاصر معه ، وللمنكرين على الشيخ الطرد عن حضرته ، كما أخبر بذلك الشعرانى فى طبقاته بقوله ولما كان الأولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فى مقام التأسى بهم ، انقسم الناس فريقين : فريق معتقد مصدق ، وفريق منتقد .

كما وقع للرسل عليهم السلام ليحقق الله بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم وأسرارهم ، إلا من أراد الله عز وجل أن يلحقه بهم ، ولو بعد حين اهـ ملخصا .

وقولى :

وأنكر الأسقم والمطلسما ... من شدة الجهل ومن فرط العمى
والأسقم المعتدل المنهاج ... فى الاستقامة بلا اعوجاج
فأفعل التفضيل فى استقامته ... جعلها للسقم من عبارته
وربما جاء عن النحاة ... حرف المزيد كالأصول يأتى
وعكس ذا جاء ولكن يعسر ... على الغبى حصر ما لا يحصر
واللفظ أملاه على الشيخ النبى ... كذا ولا مدخل فيه للغبى
وشيخنا فسره بما ذكر ... فيه ومن أنكره فقد خسر
والأسقم المعتدل المنهاج ... فسره شيخى بلا اعوجاج
ورب قول من حديث المصطفى ... أعيت معانيه الرجال العرفا
مطلسم السر هو المكتوم ... من غير من خص به معلوم
وهو كثير فى كلام القوم ... وفى اصطلاح القوم كالمعلوم

قلت . وهذا مجال متسع الحال ولم ينج منه إلا فحول الرجال ، لأن هاتين اللفظين اللتين أنكرهما هذا - وأحرى الأسقم كثر الكلام فيها من أزمنة ماضية ، فدونت فى الجواب عنها الدواوين وزلقت فيها أقدام كثير من المدعين للعلم

والمنكرين لكيفية بناء أفعل التفضيل ـ مثلا ـ الذى هو استقام ، ويمنعون الإتيان
بالسين فى اللفظة مع أنها زائدة وحذف الواو المنقلبة عن الألف ـ مثلا ـ مع أنها
أصلية عندهم ويجعلونه من باب التقويم لا من باب الاستقامة وذلك خلط ظاهر ،
لأنها من الاستقامة ، كما هو متضح فى المعنى

والجواب عن هذه الكلمة من وجهين :

الوجه الأول فيما قاله ابن مالك فى التسهيل مما فيه مقنع للمتأمل المنصف .

والوجه الثانى فى كلام الأولياء والاعتراض عليهم وتطلب عثراتهم ـ نعوذ بالله
وما يهدى إليه من الهلاك العاجل والآجل .

وسنجلب ـ إن شاء الله ـ طرفا من كلا الوجهين ؛ ولا نطيل الكلام فيه ، لأن
المسألة مضى ما قيل فيها جميعا :

أقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق :

قال ابن مالك فى التسهيل فى باب التعجب :

وقد يبنيان ـ أعنى التعجب والتفضيل ـ من فعل المفعول ـ إن أمن اللبس ـ
وفعل أفعل مفهم عسراً أو جهلا ؛ ومن مزيد فيه :

قال الدمامينى فى شرحه :

نحو : ما أعطاه للدراهم . وما أشوقنى إلى عفو الله تعالى ـ فإنهما من أعطى ،
واشتاق ـ وليس من ذلك : ما أفقره ؛ فإنه من فقر الرجل ـ بمعنى افتقر ـ

وأما : ما أشهاه ؛ فإنه من شهى الشىء ـ بمعنى اشتهاه اه

وكون حرف المزيد يأتى فى محل الأصل ، فذلك كثير مشتهر فى كتب النحو
فى التصريف ، وفى الجموع .

فمن الجموع : أمكنة ـ مثلا ـ فإن المكان أصله ؛ مكون ، فحذفت الواو ، وهى
الأصل التى هى عين الكلمة ؛ وأقيم الزائد الذى هو الميم مقامها ، كما حذف
الواو من الأسقم ؛ وهو أصل وأقيم مقام الواو السين ، وهى زائدة كحذوك
النعل بالنعل .

وأيضاً ـ فإن قيل ، إن بناء أفعل التفضيل من الثلاثى غير مقيس وما سمع
قلنا : فى القرآن العظيم « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » بناء على أنه مأخوذ
من استقام ـ بمعنى فهو قيوم ، ومستقيم كما فى القاموس اه

ويكفى المنصف غير المنكر فى هذه اللفظة ما فسر به الشيخ التجانى رضى الله
عنه عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قال : الأسقم ـ يعنى المستقيم
المعتدل فى الاستقامة بلا اعوجاج ه

إذا قالت حذام فصدقوها   فإن القول ما قالت حذام

أما الاعتراض على الأسقم ـ بأنها بمعنى: الأخس ، أو الأضعف أو الأمرض
فلا يتم ، لأن العرب وضعت ألفاظا كثيرة تخالف ألفاظها معانيها ـ قال ابن الأثير
فى النهاية فى مادة ـ حرج :

وتحرج فلان ، إذا فعل فعلا يخرج به من الحرج والإثم والضيق وقال فيها
فى مادة ـ الأثم :

يقال : تأثم فلان ـ إذا فعل فعلا خرج به من الإثم.

ونقل فى لسان العرب فى مادة ـ حنث ، عن ابن الأعرابى قال .

وللعرب أفعال تخالف معانيها ألفاظها ـ يقال فلان يتحنث ، إذا فعل فعلا
يخرج به من الإثم ، والحرج .

وقال فى مادة ـ حرج :

وقولهم . رجل متحرج ، كقولهم . رجل متأثم ، ومتحوب ، ومتحنث ـ
يلقى الحرج ، والحنث ، والحوب ؛ والإثم عن نفسه ورجل متلوم ـ إذا تربص
بالأمرين ، يريد إلقاء الملامة عن نفسه وأيد صاحب تاج العروس ما نص عليه
فى لسان العرب فعلى هذا يجوز لنا أن نقول . إن الأسقم التى بمعنى الأخس
أو الأضعف ، أو الأمرض ـ كما زعم يوسف النبهانى ـ بمعنى الأشرف ؛ لأنه مقابل
للأخس ، أو الأقوى ، لأنه مقابل للأضعف ـ أو الأصح ؛ لأنه مقابل للأسقم .

وقال ابن سيده فى المخصص .

وإذا جاز وقوع اللفظة الواحدة للشىء وخلافه ـ جاز وقوعها للشىء وضده ،

إذ الضد ضرب من الخلاف — وإن لم يكن كل خلاف ضدا انتهى قال الشيخ سيدى المختار الكنتى رضى الله عنه فى كتاب الأجوبة المهمة ما نصه .

وأما سؤالك ـ ما معنى قولنا فى دعاء الورد ، ما أنت أملكه منى مع أن قياس النحويين أن تقول أملك له منى كما هو المشهور عندهم فى أفعل التفضيل ؟

فالجواب ـ إنه كذلك ، لا على ما تتخيلون ، فإن الاصطلاحات النحوية لا تحيط بألفاظ المعانى القدسية ، من كتاب أوسنة ، أو ما يفيضه الله تعالى على ألسنة أوليائه ،

وأما الوجه الثانى ـ وهو الخوض فى كلام الأولياء والاعتراض عليهم وتلحينهم؛ فقد هلك به كثير من الناس ـ نعوذ بالله تعالى من ذلك .

قال العالم العلامة النابغة الغلاوى :

ومن تعرض لشعر الأوليا   بالنحو والعروض قطعياً بليا

فمن ذلك ـ ماذكره صاحب تحفة الأكياس : أن الشيخ ابراهيم الجعبرى عقد له مجلس فى منعه من الموعظة وقيل إنه يلحن فى القرآن والحديث ؛ فامتنع القضاة الثلاثة من الفتوى بمنعه ، وأفتى القاضى المالكى بمنعه . وكان الشيخ إبراهيم فى وعظه والناس يبكون فقال لهم : قولى معى ـ شقع بقع ياالله يقع؟

فجاء الخبر أن القاضى المالكى نزل من باب المدرج من قلعة مصر فانكسر عنقه ؛ فجاء القضاة إلى الشيخ يقبلون رجليه ويعتذرون؟

فقال لهم : نحن لا نلحن ، وإنما سمعكم هو الذى يلحن ويسمع الزور والباطل اه .

وقال الشيخ زكريا رحمه الله تعالى : إياك والإنكار على الأولياء إذا سمعتهم يلحنون فى القرآن والحديث ؛ فإنهم لايلحنون ، ولكن سمعك هو الذى يلحن ؛ وما أحسن ما أنشدوا فى هذا المعنى :

سر الفصاحة كامن فى المعدن   والسر فى الأرواح لافى الألسن
والجوهر الشفاف أفضل قنية   فلمقتنى الأصداف قل لا تقتنى
ماذا يفيد أخا لسان معرب   إن يلق خالقه بقلب ألكن

ويحكى أيضاً ـ أن الشيخ الحسين عقد له مجلس عند السلطان بسبب اللحن ؛ فرسم السلطان بمنعه ؛ فبينما السلطان فى بيت الخلاء ، إذ خرج له أسد عظيم وفتح فاه يريد أن يبتلعه ، فارتعد السلطان ونزل إلى الشيخ الحسين واستغفر ؛ فأنشد الشيخ الأبيات المتقدمة اه .

وهذا أكثر من أن يحصى فى كرامات القوم .

وأما المطلسم أيضا ـ فهى من اصطلاحات القوم ، وهى عندهم السر المطلسم ـ أى المكتوم ـ وهى مما روى عن الشيخ التجانى رضى الله عنه أيضا عن رسول الله ﷺ .

والمعترض عليه ، جوابه ما مر قريبا فى الجواب عن الأسقم؛ فلا معنى لإعادته . وفى التاج : وطلسم كسبطر ؛ وشدد شيخنا اللام وقال إنه أعجمى ؛ وعندى أنه عربى ـ اسم للسر المكتوم ، وقد كثر استعمال الصوفية له فى كلامهم ، فيقولون : سر مطلسم ، وحجاب مطلسم والجمع طلاسم اه .

وكم من عائب قولا صحيحا   وآفته من الفهم السقيم

ومن كلام الأوليا ما أشكلا   لاسيما على اللئام الجهلا
ومن تعرض لهتك حرم   أهل الولاية توى بالندم
أعاذنا الله من الخسران   بجاه شيخى أحمد التجانى
قطب الوجود منبع العرفان   سليل بضعة النبى العدنانى
ساقى كؤوس سره الربانى   أهل الولاية مدى الأزمان
برغم أنف كل جاهل حسود   وكل شيطان عن الحق مريد

وهذا حق ؛ لأن الأحاديث النبوية قل من يحيط بجميع معانيها ولا يدرك مادلت عليه كلا ، لفصاحة صاحبها صلى الله عليه وسلم وجمعه لأساليب البلاغة ، فترى الحديث الواحد يفترق فى تأويله مجتهدو علماء الأمة ، فكلهم يأخذ منه معنى صحيحاً ووجها واضحا ويجعله نصب عينيه ، ويؤسس به مذهبه .

فمن ذلك — حديث النهى عن لحوم الحمر الأهلية ـ رواه البخارى وغيره ، وفيه: نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اكفئوا القدور ، فاختلفوا فى فهمه ، فكل تمذهب بما فهم منه .

فنهم من رآه تحريما للحوم الحمر الأهلية ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتلفه ، ولو كان لحما حلالا ـ ولا سيما مع مس الحاجة إليه ـ ما أمر بإتلافه ،

ومنهم ـ من رآه لأجل عقوبة من ذبح الحمر قبل القسم ، فاستنبط منه جواز العقوبة بالمال ، ورأى لحوم الإبل حلالا بزوال تلك العلة .

ومن ذلك الاختلاف ـ مارواه مسلم والبخاري والترمذي ولفظه «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لايضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر الله» .

ومنه ـ الذي وقع في حديث «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من ناوأهم إلى قيام الساعة» .

وفي بعض طرقه «ألا وهم أهل الغرب» .

فمنهم من قال . أهل الغرب ، من الأرض .

ومنهم من قال . هم العرب أهل البادية ـ والغرب ـ الدلو العظيم ،

ومنهم من قال . أهل النجدة والشدة ، لأن الغرب ـ الحدة .

إلى غير ذلك من الأحاديث التي لم تحط بكنه معناها جهابذة العلماء .

ومن كلام الأولياء ما أشكل على جميع الناس ، وبقي إلى الآن ما زال الإشكال فيه أيضا .

فن ذلك قول الغزالي رضي الله عنه : ليس في الإمكان أبدع مما كان ، فإنها كلمة طارت شرقا وغربا وانتقدها عليه كثير من العلماء والصوفية ، حتى مزق أهل الأندلس إحياء علوم الدين بسببها ، فدعا عليهم ، أن يمزق الله ملكهم؟ فاستجيب له ، فمزقوا كل ممزق .

وكذلك قول الحاتمي ابن العربي بإيمان فرعون ، وقيل كنى به عن نفسه ، وقيل غير ذلك ـ فلم يفهم الناس تفسيرها وانتقدوها عليه ، إلى غير ذلك .

وماترى معترضا على الأولياء ـ كلاما من كلامهم الذي ربما خفي على الناس تأويله ـ إلا ابتلاه الله تعالى « سنة الله التي قد خلت من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا » .

نظر شمس الحق من عين العمى ... فحسب الضياء منها ظلما
فسدد السهم بفرط نكره ... فوقعت سهامه في نحره
يظن أنه على خير هدى ... لكنه قد ضل في سبل الردى
فالويل مما جاء في منقوله ... له وويلان له من قوله
فإن ربك لبالمرصاد ... يامن يسب منبع الأمداد
شيخي التجاني ختم الأولياء ... سليل طه ختم الأنبياء
قد باء بالخسران من عاداه ... كما تولى الله من والاه

فلله در البوصيري حيث قال في المعنى .

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

وحيث يقول .

وتولت وما رأته ومن أين ... ترى الشمس مقلة عمياء

إن عمى البصيرة ـ نعوذ بالله تعالى منه ـ هو العمى الحقيقي .

ومن أعظم ما يناله الشيطان من الإنسان ـ بعد الشرك بالله تعالى ـ أن يسلطه بإغرائه له على ولي من أولياء الله تعالى فيهلك ، وهو يزين له عمله ، ويقول له . ليس على الدين المحمدي غيرك ، فيسدد سهام عداوته وإذايته نحو أولياء الله تعالى بالاستخفاف بحرماته والتجري عليه وهو لايدري أنه خاسر في جميع أموره ، وأنه يورد سهامه في نحره ، والشيطان هو حامل رايته ، والهوى في ميمنته ، والنفس في ميسرته ، والحسد في قلبه ـ ألا إن حزب الله هم الغالبون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

وصدق في هذا الرجل ، وفي أديبج ، ومن تمذهب بمذهبهم قوله تعالى «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن» . . الآية .

وقد قدمنا كلام اليدالي عند هذه الآية في أول الكتاب اه

ولكن للباطل جولة ثم تضمحل ، كما وقع لهذا البعيد الطريد ـ أعاذنا الله تعالى من سوء الخاتمة ؛ ولا جعلنا ممن عاداه بمعاداة أوليائه المكرمين ، آمين يارب العالمين .

كما افترى من قوله المزور ... أخو الجهالة الغبى المفترى
إن انتشار نهجنا التجانى ... بحسب الفساد للزمان
يريد أن يشينه بما افترى ... وذا يزينه لما قد ذكرا
إن الذى يذكر بين الغافلين ... كصابر فى الحرب بين مدبرين
كذا حديث لا تزال طائفة ... من أمتى رواه أهل المعرفة
ولم يكن يضرهم مخالف ... قد وصف القوم بذاك الواصف
كذا حديث أمتى كالمطر ... لم يدر فضل أول من آخر

وأما قول المنكر ، أن انتشار طريقتنا التجانية فى البلاد وجميع أقطار الأرض بحسب فساد الزمن ، وفساد أهله ، فإنه يكفى من جوابه الحديث الصحيح : «من قال هلك الناس ، فهو أهلكهم» .الحديث ألم تكن سيرة أهل طريقتنا معلومة عند الخاص والعام من مداومة ذكر الله غدوا وعشيا ،والمواظبة على فعل الخير .

ألم يكن فى الخبر الصادق ، الذاكر بين الغافلين كالصابر بين الفارين . وخبر : «أمتى كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره» .

وفى الصحيح . «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم - وفى بعض طرقه . وهم أهل الغرب» .

قال الحكيم الترمذى فى كتابه نوادر الأصول .

الأصل الثانى والعشرون والمائة - أن خير هذه الأمة ؛ أولها وآخرها واستقامة الوسط باستقامة الطرفين - مانصه .

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - «خير أمتى أولها وآخرها ، وفى وسطها الكدر» .

وفى رواية ابن عمر رضى الله عنهما «مثل أمتى كالمطر لايدرى أوله خير أم آخره» .

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه . بعثنى خالد بن الوليد بشيرا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مؤتة . . إلى أن قال - فبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهم حوله فقال - ما يبكيكم ؟ فقالوا - مالنا لا نبكى

وقد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا ؟ قال «لا تبكوا ؛ فإنما مثل أمتى مثل حديقة قام عليها صاحبها ، فاجتث رواكيها . وهيأ مساكنها ، وحلق سعفها فأطعمت عاما فوجا ، ثم عاما فوجا ، ثم عاما فوجا ، ولعل آخرها طعما يكون أجودها قنوانا وأطولها شمراخا ، والذى بعثنى بالحق ليجدن ابن مريم خلفا من حوارييه» .

وفى رواية أخرى «ليدركن المسيح من هذه الأمة أقواما ، إنهم لمثلكم ، أو خير منكم - ثلاث مرات - ولن يخزى الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها» .

قال أبو عبد الله الحكيم : من الله تعالى على هذه الأمة ، فقال «كنتم خير أمة» . الآية .

قال وقد جاء فى الخبر - أنه سيظهر العلم فى آخر الزمان ؛ ويقبل الناس على أمر الله تعالى؛ حتى تتم حجة الله على عباده .

قال الإمام أبو المواهب التونسى رضى الله عنه فى بعض وصاياه : واحذروا من قولك . ذهب الأكابر والصادقون من الفقراء ، فإنهم ما ذهبوا حقيقة ، وإنما هم ككنز صاحب الجدار ، وقد يعطى الله من جاء فى آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر » . من الكوكب الوهاج .

قلت - ومن قال - إن من هذه الطائفة أصحاب الشيخ ، أوهم هم ،لم يقل كذبا ، لأن كثيراً من أعمال البر ووظائف الخير أعانهم الله تعالى عليه ، فكانوا أول قائم بأمر الله تعالى ، ولأنك إذا سمعت فى قرية من قرى المسلمين دوى الذكر ورأيت حلقا محلقة للذكر علمت أنهم التجانيون ضرورة ، وهذه مزية خاصة بهم تميزهم عن جميع أبناء جنسهم ؟

وليت شعرى ، أى فساد فى هذا الزمان كما ادعاه ؛ فإن حلق الذكر إذا كانت فساداً فلا يكون طلب الجاه عند الأمراء والسلاطين بالطعن فى أولياء الله تعالى مصلحة ، . قال تعالى «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ؛ وأضله الله على علم» .. الآية ..

فهذا وأشباهه هم أهل الفساد فى الأرض ، وستزد فتعلم وقولى -

وإن لله عبـاداً وردا … ليسوا بأنبيا ولا بشهدا
يغبطهم للقرب الأنبيـاء … وربنا يخلق ما يشـاء
وقوله يخلق ما لا تعلمون … كفى به ردا لقول المنكرين
فشيخنا ورث خير مصطفى … ونهجه سنته قد اكتفى
فانتشرت طريقه بمغرب … ومشرق على ممر الحقب
والناس أفواجا إليها دخلوا … كما بدين الهاشمى فعلوا

وفى الخبر « إن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم لقربهم الأنبياء والشهداء » . أو كما قال - روى أحمد معناه .

وقال مجد الدين - لا ينبغى لأحد من أهل الفكر والنظر الإعتراض على أهل العطايا والمنح الآلهية . ومن تعرض لتخطئتهم ، فأما لجهله وحرمانه أو لعدم فهمه ، وضعف إيمانه ، وعدم مبالاته بهفوات لسانه اه

وقال الله عز وجل « ويخلق ما لا تعلمون » ، فإن من قصر عطاء الواسع الكريم على عقله وحرصه ، فقد جهل وأساء الأدب مع الله عز وجل وقال الشيخ مجد الدين صاحب القاموس - لا يجوز لأحد أن ينكر على القوم ببادىء رأيه ، لعلو مراتبهم فى الفهم والكشف .

قال - ولم يبلغنا عن أحد منهم أنه أمر بشىء يهدم الدين ولا نهى أحدا عن الوضوء ولا عن الصلاة ،

قلت : لاسيما من جعل من شروط ورده حضور الجماعة فى الصلاة بطهارتها ، ويعلم ذلك من الحرص على ملازمة الجماعة والطهارة فى جميع أصحابه .

ولو سئل هذا المنكر لأقر بذلك ، لأنه أوضح من شمس الظهيرة حتى إن من يريد الطعن عليهم يقول : إنهم أهل إفراط لذلك .

قلت : وما رأيت لهذا الرجل مثلا ، إلا ماقاله ابن عطاء الله : كيف يطمع فى حضرة الله تعالى من لم يتطهر من جنـابة غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم دقائق

الأسرار وهو لم يتب من هفواته ؛ ولكن هذا الرجل المجترىء على الله تعالى لما خلا له الجو ممن يظن أنه سيرد عليه من علماء أصحاب الشيخ رضى الله تعالى عنه وانفرد فى تنقلاته ، وتأنس بمن يوافقه فى هفواته ، ويشاكله فى غباوته من رعاع الناس ؛ وأهل قلة العلم الذين لاعلم لهم بأصول الشريعة وفروعها ولا يعلمون شيئا من أحوالها شرع يبرز مكنون خبثه ، ويريهم أنه عالم وقته :

وإذا ماخلا الجبان بأرض … طلب الطعن وحده والنزالا

ويجيب لسان حال أصحاب الشيخ التجانى رضى الله تعالى عنه بقوله :

يامن يساجلنى وليس بمدركى … شأوى وأين له جلالة منصبى
لاتتعبن فدون ماحاولتـه … خرط القتادة وامتطاء الكوكب
وذا بوعد من شفيع البشر … لشيخنا برغم أنف المنكر
فالله يجزيه بسوء ما افترى … على إمام الأوليا وأنكرا
جلبها بضـاعة لاتشترى … إلا بدين من بهـا قد خسرا
وحازها أهل النفاق والمرا … متجر خيبة وبئس متجرا
يامن لشيخنا انتمى وانتصرا … فالحذر الحذر ثم الحذرا
من كل بيت ضمها فلا ترى … مخالطا لأهلها ولو شرا
فإن ذا يغضب سيد الورى … أعاذنا من ذاك بارىء البرا

قلت : لايمترى فى وراثة شيخنا رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا منكر حاسد أو عدو معاند ، لأنه رضى الله عنه حدث بذلك عن جده صلى الله عليه وسلم ، وفى الخبر « العلماء ورثة الأنبياء » .

وقال فى الجواهر : العلماء هنا - العارفون ، الذين احتووا على علوم الحقائق ، ويعلمون ماوافق الحق وما خالفه ، فهذا علم لاينال إلا من الله تعالى كشفا وذوقا ، لاقراءة فى سطور غير مأمونة الخطأ ، جلها من رأى غير المعصوم ، وربما يعزى إليه مالم يقله ؛ فهذا محل خطأ كبير وغرر فى دين الله كثير - وشيخنا رضى الله تعالى عنه هو صاحب بجدة هذه العلوم وطلاع ثناياها ، يقول لسان حاله :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا … متى أضع العمامة تعرفونى

فمن نظر فى كتبه العرفانية ، وأسراره الربانية وأجوبته الفقهية والقرآنية ـ علم أنه وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا نزاع وعالم هذه الأمة بغير دفاع

وقال ابن أحمد دام البوحسنى :

من كان فى مذهب التجانى ممتريا … فإننى لكمال الشيخ أعتقد
من ينظر الكتب التى أفاد بها … ينظر كلام محق كله رشد
إن يأت منتسب ينمى إليه بما … يخالف الحق عن الوالد الولد
فاردد إليه بمضمون الثلاثة فى … قيد عن الشيخ لا يجمع بك الحسد
سم وحى فلا تذهب لتلمقه … إن العقول عن أسباب الردى صفد

قلت . وصاحب هذا الشعر غير تجانى ، إلا أنه نجاه الله تعالى من حسد أوليائه وأكرمه بنصرتهم ، وكان حقا علينا نصر المؤمنين ا

وأما تأكيدى فى التحذير من كل بيت فيه كتاب هذا الزجل المجترىء على أولياء الله تعالى ، فهو لأن بعض أرباب الدنيا أعرضوا عن الله تعالى ، وأقبلوا على شهواتهم ولذاتهم استجلب هذا الكتاب من غيره ليزيد به ربح تجارته الشيطانية وينقص بذلك درجة الآخرة إن كان مسلما .

فعلم من هذا أن الواجب على كل من كان صحيح الإسلام والانتساب وخالص المحبة للشيخ رضى الله عنه ـ أن يعامل صاحب هذه البضاعة الخائبة والسلعة الخبيثة المنتنة بنقيض مقصوده من عدم المخالطة رأسا شراء وغيره ، لأنهم لا يبالون إلا بجمع الدراهم .

وأيضا ـ فإن إدخال السرور على أعداء الشيخ رضى الله عنه ـ يسوءه ؛ وما ساءه لابد يسوء النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فوجب هجران هذا البيت الذى يضم إليه سب الشيخ على كل مريد صادق ؛ وعلى ولاة الأمر ـ أى الدولة ـ أن يؤدبوا هذا الجالب الذى ما أراد بجلبه إلا إيقاد نار الفتنة بين المسلمين ؛ وإيقاظ الفتنة والشر فى العالم ـ وهو فتان ـ فوجب عليهم أن يراقبوه لئلا يثير الشر والعداوة فى بلادهم ـ مع ما انضم إلى ذلك من الدعاء على أهل الدولة بالدمار المودع طول الدهر فى الأسطار .

بيت يحله كتاب الخضر … حل بأهله جميع الضرر
فى النفس والمال معا والعمر … إن كنت ذا عقل سليم فاحذر
وإن تكذبنى تمهل وانظر … ترى الذى ذكرته بالنظر
إلا إذا كان لرد المنكر … فليس فى دخوله من ضرر

إلا إذا كان دخوله لاطلاعه لأجل رد ما فيه من الأباطيل فليس إذاً فى دخوله من ضرر .

قلت : كما شوهد ذلك بالتجربة فى كل محل دخل فيه كتاب ابن مايأبى الخارف اه إن كل بيت فيه كتاب الخضر بن مايأبى يحل بأهله جميع الضرر فى أنفسهم وأموالهم وتقصر أعمارهم ؛ فلتحذر أن يضمك بيت يكون فيه سلعا للتجارة إن كنت ذا عقل سليم ، وإن تكذب فسترى ما يحل بك عاجلا ؛ فاختبر إن داخلك الشك فى كلامى تراه كفلق الصبح بحول الله وقوته :

رب بجاه شيخنا المطهر … وجاه جده شفيع البشر
والخلفاء الراشدين الغرر … مثل أبى بكر ومثل عمر
ومثل ذى النورين والمظفر … حيدرة وحمزة وجعفر
وجاه سبطى النبى المضر … وبضعة المختار شمس الدرر
لا كان منا ربنا من منكر … على إمام الأولياء الأزهر
قطب الوجود منبع العرفان … شمس الحقيقة بلا بهتان
بمد كل الكمل الأعيان … طرا وما الخبر كالعيان
باب الفيوضات عظيم الشان … برغم كل حاسد وشانى
إنى على عدوه المعانى … جان وإلا فجن جانى
أقمت دون عرضه لسانى … عند الطعان وشبا سنانى
حتى يؤوب الحاسد المعانى … بخيبة الرجا وبالحرمان

قلت . لا شك أن من آكد ما يسأل الله تعالى عدم الاعتراض والإنكار على أوليائه ؛ لما فى ذلك من خسارة فى الدنيا والآخرة ـ نعوذ بالله تعالى من ذلك . ومما جرب عند العام والخاص أن المنكر عليهم المتسلط على سبهم وأكل لحومهم لا يموت إلا على سوء الخاتمة ـ نعوذ بالله تعالى ـ فلذلك توسلت إلى الله

بنبيه صلى الله عليه وسلم وآل بيته المطهرين ، والخلفاء الراشدين ، وبشيخنا قطب الأولياء ، أجمعين .

وقولى — وما الخبر . . . ، الخ — فلعل معترضا يعترض ويقول ،أين العيان فإنى — ولله الحمد — تحدثا بنعمة الله تعالى ،ما قلت ذلك عن ظن ولا تخمين ؛ بل مشاهدة حقيقية ، وأسراراً ذوقية وكشوفات صحيحة ، ولولا الخوف من الدعوى لبسطت فى ذلك ما يثلج قلب المحب ، ويصلى قلب الضد والحسود ؛ لكن السكوت خير ، والشانى المبغض ، كما فى القاموس — وبينها مع الكلمة الأخرى جناس تام وقولى — إنى على عدوه . . . ، الخ — إشارة إلى قول القائل .

أذب عن حسبي ومالى   وزبونات أشوش تيحانى
وإنى لا أزال أخا حروب   إذا لم أجن كنت مجن جانى

والتيحانى . الجبان — وكذلك أنا دون عرض الشيخ رضى الله عنه لا أزال أخا حروب . . . الخ ؛ ولهذا قلت بعد هذا :

أقمت دون عرضه لسانى   عند الطعان . . . . . .

لأن الطعان : منه حسى ، ومعنوى — فالحسى معلوم ، وقابلته : بالشبا سنان والشبا : الحد .

والمعنوى — هو الطعن بالقول فى الأعراض ؛

وكلا الأمرين أنا أفدى به الشيخ رضى الله عنه بنفسى؛ ويقول لسان حالى :

خل سبيل الحرة المنيعه   إنك لاق دونها ربيعه
بكفه خطية منيعه   أولا تخذها طعنة سريعه

ولذلك قلت بعد هذا : أما درى . . الخ ؛

ولعل من يقف على هذا الجواب المسكت يقول : إنى قذعت فيه القول ولم أتأدب مع الرجل ، كما هى عادة من يريد أن يبين الحق للناس فإنه يلزمه مراعاة الأدب والرفق فى القول ؟

فالجواب — أن هذا الرجل لم يراع مع الشيخ التجانى رضى الله عنه حرمة

الأدب ، ولا حرمة الانتساب للنبى صلى الله عليه وسلم ، ولا حرمة الولاية ، والجزاء من جنس العمل ؛

وفى الخبر — « من تعزى بعزاء الجاهلية ، فأعضوه بهن أبيه ، ولا تكنوا » وقال تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » — وفى قراءة : بمثلى اه .

أما درى من جهله أن اهتضام   عرض إمامنا صعب المرام
كم دونه من باسل كمى   يرد زور قوله الفرى
شهم الجنان ذرب اللسان   حاز الفصاحة مع البيان
رب اسقنا من سلسبيل كوثر   طريقه على ممر الأعصر
ليشمل الكل ضمان المضر   صلى عليه الله عد المطر
والآل والصحب كرام البشر   من بعده والمقتفى للأثر

هنا انتهى بحمد رب الفلق   مارمت من نظم نسيج مونق
أسسته بواضح البرهان   فى الرد عن إمامنا التجانى

ثم صلاة الله والسلام   على النبى ماشدا الحمام
وآله المطهرين الكرما   وصحبه وكل من له انتمى

أما درى ماعلم ؛

والهضم — الظلم ، وفى التاج — هضم الدواء الطعام يهضمه : نهكه ، إلى أن قال — ومن المجاز . هضم فلان فلانا ، إذا ظلمه وغصبه حقه وبسل الرجل بالضم فهو باسل وبسل ككتف ، وبسيل كأمير وتبسل ، وكلاهما عبس غضبا وشجاعة ، والباسل أيضاً . الشجاع جمعه بسلاء ، ككتباء اه

والكمى — ككنى . الشجاع الجرىء كان عليه سلاح أو لابس سلاح من كمى نفسه — أى سترها بالدرع والبيضة اه من التاج أيضاً .

والفرى — الكذب ، وفرى الكذب . اختلقه كافتراه ،

شهم الجنان - ذكى الفؤاد المتوقد الجلد ه من التاج
وذرب اللسان - أى حديده كما فى التاج أيضا .
وباقى الألفاظ واضح .

طلبت من الله تبارك وتعالى بجاه حبيبه المصطفى وجاه أصحابه وجاه شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه أن يديم لنا السقى والعل بعد النهل من سلسل كوثر فيوضات أسراره ، حساً ومعنى ، وأن يديم لنا رضاه ورضا رسوله ورضا الشيخ رضى الله عنه .

خاتمة نافعة إن شاء الله تعالى

للمعتقد ، رادعة لكل منكر منتقد ، توضح لك ماحملنى على هذا النظم وشرحه فى تزييف قول من لم يبلغ وابله قطرة من رشحه وقد كان حقه أن يترك هملا ، ولا يضيع فيه أحد قولا ولا عملا ، لأن الشيخ رضى الله عنه لايضره إنكار منكر ، ولا افتراء مفتر ، لأن فضله أشهر من نار على علم ، وكثرة مزاياه لايحيط بها بنان ، ولا مجاجة قلم - وفى المعنى :

فكيف يصح فى الأذهان شىء   إذا احتاج النهار إلى دليل

لكننى بينما أنا أردد فى رده الفكر ، وأقدم رجلا وأؤخر أخرى لعلمى أن فى أهل هذه الطريقة من العلماء الأكابر ، وأسود الملاحم الخوادر ، ممن أنا فى جنبه كلا شىء .

وأما الرجل - فحجته داحضة ، وينابيع علومه غائضة ، إلا أنى رأيت الشيخ التجانى رضى الله عنه ووقع لى معه مايؤيد لى عملى الرد على الرجل ، فظهر من تيسير الأمر ببركته ماهو حائد عن القياس ؛ ولذلك صرت كأنما يملى على من قبل الغيب بجميع الحجج القاطعة ، والأدلة الدامغة ، من القرآن والحديث ؛ وقول أكابر العلماء ، حتى جاء الشرح - بحمد الله تعالى - وافيا بالمقصود ، وحججه مبرهنة بكل حق ، لايحيد عنه إلا جاهل ، أو مبغض للأولياء مما حل ، وذلك كلا من بركة شيخنا رضى الله تعالى عنه ، وبركة أنس قلبي وقرة عينى ، الذى أستمد من

نوره واقتطف العلوم من طيب ثماره الشيخ الواصل ؛ والخليفة الكامل ؛ سيدى أحمد سكيرج عالم الأمة فى وقته ، نفعنا الله ببركته ، وأطال لنا مدة حياته ؛ لأنه أشار على بشرح لطيف ، على هذا النظم المنيف ، فجاء - بحمدالله - كما يسر الصديق ويسوء العدو الغريق ، مع كثرة الأشغال - لله الحمد - ومع أنى جمعته فى مدة يسيرة لايتأتى جمع مثله فيها إلا لمن يؤيده بمدد ربانى ، وإلهام نورانى .

والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ه .

وكان الفراغ من تبييضه عشية يوم الإثنين الثانى من المحرم عام (١٣٤٨ ه) ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وهذه تقاريظ لهذا النظم المبارك وشرحه المنيف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

أحمد الله المحمود بكل حمد ، وأشكره على نعمه التى لا تحصى بعد ، ولا تحصر بحد . وأصلى وأسلم على خير خلق الله ، وعلى آله وكل من والاه .

أما بعد — ولله الأمر من قبل ومن بعد ؛ فإنه إذا كان الحق دليله من نفسه، على أنه الحق ، وليس للباطل سيطرة على الحق ، وإن كابر فيه المعاند بغير حق ، بين الخلق .

فلا بدع إذا كان هذا التوبليف ـ والتصغير للتعظيم ـ لمؤلفه الخليفة المعظم ، القائم بنصرة الحق فى ميدان السباق على غيره من المقدمين فى عصره تقدم ـ السيد الحاج محمد أنياس زاد الله فى معناه وبلغه فى الدارين متمناه ، فإنه رضى الله عنه قام يناضل عن الحق وقد نصره الله على الخارف الجانى ، فإن للحق صولة لا يقف أمامه الباطل إلا ناكص الرأس فى الجلوة والخلوة .

ولقد لقى الصوفية ، منذ ظهرت طرقهم ، ممن تحزبوا عليهم إلى الآن ما أعانهم موقفهم على تحمله بين من شنوا عليهم غارات العدوان فما لهؤلاء المنكرين غير جزاء الطعن الذين عادوا به من الخير محرومين ، وعلى فرض إخلاص نيتهم فى انتقاداتهم للحق مسئولون أمام الحق عما أثاروه من قادح فى أعراض برآء ، وتكفير من يقول : ربى الله بين الخلق ، من جهال وعلماء .

ألم يكف من ينكر على الطريق ماحل فى زماننا هذا مما حل بالإسلام وأهل العقول من حولهم ينظرون إلى ما يصدر ممن يزعم أنه من العلماء الأعلام يدافع بزعمه عن الكتاب والسنة ، وهو موقظ لما كان فى غنى عنه من إيقاد نيران الفتنة

ولعمرى ـ إن من أعرض عن تأليف القلوب ، واشتغل بتأليف يبدى فيه

مالا ينبغى التطلع عليه من العيوب لخارف جان عند أهل العلم الصحيح فى كل زمان ولو أعطى مسكة من العقل ما ألقى بنفسه إلى التهلكة ، فإنه ما جنى فى رده على التجانى إلا وبالا ووباء .

انتشرت جرائيم إذايته فى أمثاله ـ ممن أعمى الله بصرهم ، وطمس بصيرتهم ـ فلم ينهضوا بما فيه نفع الأمة ، ولكن تقاعدوا عن أداء الواجب عليهم فى انتشالهم من أوحال الظلمات المدلهمة .

ولو اشتغلوا بإصلاح ذات البين ، ومراجعة ماتراكم على القلوب من الفين ، لقرت لهم ولغيرهم العين ، ولكن أبى الله إلا أن يعمل كل على شاكلته ؛ فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا .

ونحن مع ـ أهل الحق ـ ولله الحمد ـ معتقدون بأن الصوفية على هدى من ربهم : وما نسب لجلهم ـ مما لا يوافق الحق فى نظر من لا يؤوله ـ لا نلتفت إليه ، ولا يفضى بنا الإعراض عنه إلى تكفيرهم ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

وأشهد الله وملائكته وأهل الإيمان ، أن جل ما قاله الخارف الجانى ، مكذوب على الشيخ التجانى . وجميع ما تقوله وشوه به وجه الحق ، مردود عليه .

ولقد تكفل بحصر ما طول به وقصر ورد عليه ترهاته ، هذا السيد الخليفة الأشهر ، لا زال راقيا فى الرتب المنيفة ؛ وفيما قاله كفاية ، وبيد الله الهداية ؟

قاله وكتبه خديم الحضرة المحمدية ، عبد ربه

أحمد سكيرج

أمنه الله تعالى

الحمد لله وحده :

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وحزبه ،

قد طالعت ما كتبه أخونا — فى الله ـ الفقيه العالم العلامة ؛ الدراكة، الفهامة خليفة القطب المكتوم : سيدى الحاج محمد ابن الحاج عبد الله ؛ فوجدته مفيداً فى بابه ، كفيلا بالمقصود فى ايجازه وإطنابه ، والظن بالله جميل فى مجازاة مؤلفه ، لأنه سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ، لأنه قام بنصرة الحق وأهله ،

وأحسن الدفاع عن الختم وحزبه . لمثل هذا فليعمل العاملون ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .؟

وكتب خديم الحضرة التجانية ٢٢ سبتمبر عام ١٩٢٩ م

عبد الحفيظ

الحمد لله وحده .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وبعد ـ فقد أطلعنى صفيى القاضى العلامة سيدى أحمد سكيرج على هذا التأليف البديع فى بابه المسمى بالمرهفات القطع وشرحه ، للإمام الهمام ، خليفة شيخنا . ووسيلتنا إلى ربنا القطب المكتوم سيدى أحمد التجانى ؛ سيدى الحاج عبد الله انياس زاد الله فى معناه واقترح على تقريظه بعد مطالعته ، فإذا هو موف بالمراد ؛ فى رد أهل العناد ، سالك نهج التحقيق ، كاسر لأجنحة من رمى الشيخ بالزور والفجور دامغ لأباطيله ، بواضح الأدلة والإصابة ، لم يبق لقائل ما يقول ، فجزاه الله بأحسن الجزاء ، فلقد قام بالواجب عن جميع الأصحاب .

وليس يصح فى الأذهان شىء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

والله يقول الحق ، وهو يهدى السبيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . كتبه بيمينه ، عبد ربه ، وأسير كسبه . عبد الكريم بن العربى الفاسى بنيس التجانى طريقة ، كان الله له فى الدارين ، وقلت ـ

أعقد جمان أم طراز موشح ... وعضب يمان مرهف وموشح
يلى ذاك تأليف أتانا بشرحه ... يرد على من للأباطيل يجنح
ألا يا ابن عبد الله جئت بواضح ... من الحق والتأييد للحق أوضح
ونلت رضا الشيخ التجانى بلاخفا ... ونجحا ونصر الحق بالحق أنجح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده ، ودائمه وواجبه وملازمه .

وصلى الله على سيدنا خير العوالم ، خلاصة الخلاصة من بنى هاشم ، وعلى آله الأعلام ، وأصحابه العظام .

أما بعد ـ فقد اتفق للفقير إلى الله تعالى محمد الرافعى كان الله له ، مطالعة هذا الرجز وشرحه ، للعالم الفاضل الأديب أبى عبد الله محمد السودانى الكولخى ، فى الرد على الخرف الجانى ، والمعرف بما لا يعرف فى جانب القطب التجانى ، ألا وهو المبتدع المتنطع محمد الخضر بن مايابى الجاكانى ، وتبيين افتراءاته ، واجتراءاته وفضيحة دعاويه الخاوية ، واحتجاجاته الواهية ، فوجدته قد أصاب ما أراد ، وبلغ من الطعن فى كبد المفترى المتهور حقيقة الرد ، ووفق بوجوه سديدة ، وشواهد قوية شديدة ، وبراهين قوية عتيدة ، فجزاه الله عن الذب عن أولياء الله الكبار ، وأقطاب المعارف الأخيار : المثوبة الحسنى ، ونور ولايته الباهى الأسنى ؟

وكتبه فى ربيع الثانى ١٣٤٨ هجرية

الحمد لله :

لا أعظم على المؤمن الخاشع المقبل على شأنه ، من أن يسمع تكفير مطلق الآحاد من المؤمنين ، فضلا عن الدعاة إلى الله المقربين .

فقد ابتلى الله تعالى هذا الدين فى هذا القطر بطائفتين تعملان على إزالة تعظيمه ، ومحو تكريمه .

فطائفة تلحد فيه ، وتدعو إلى نبذه .

وطائفة تلعن كبراءه ، وتؤذيهم بإخراجهم منه .

وقد أطلعنا صفينا فى الله . الفقيه العلامة الربانى . القاضى أبو العباس أحمد سكيرج ـ أحسن الله إليه ـ على ما كتب هذا الأديب نثرا ونظما فى انتصاره

لطريقة شيخه: القطب الجليل، المنصور بكثرة الأتباع، من علماء وكبراء ـ جيلا بعد جيل ـ ردا على ما فعله بعض من اتبع الهوى، من كتاب كتبه يكفر به ـ والعياذ بالله ـ الشيخ العارف بربه الشريف: سيدى أحمد التجانى الهمام رضى الله عنه وأرضاه، وجعلنا من المحبين له ولأمثاله من أهل الله.

وهذا الكتاب ـ وإن كنا لم نطلع عليه، ولا نحب أن نراه ـ وقد أحسن الله للناس بإبقافه، والتحذير منه، فقد حصل لنا الخبر الصادق من كثير من أهل الخير والعلم، وناهيك أن فيهم شيخنا واسع العلم، المختص بفن البحث والانتقاد بالإنصاف، الا نقاعد النظر والإشراف: واحد النظار، سيدى محمد الرافعى. رفعه الله بأن فيه هوى مطاعا وتحاملا ـ نعوذ بالله من الطغيان، وشر الشيطان.

وقد روى ابن عمر رضى الله عنه كما فى الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ قال «إيما امرىء قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما ـ إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه».

فما كان أولى من اشتغل بهذا أن يملأ وقته بذكر الله، بل لو ملأه بالفراغ، لكان خيراً وأجدى من إخراج رجل من أعظم رجال الله المحمدية، دينا وعلما وحالا، وإرشاداً لطريق الخير، اتبعه الألوف المؤلفة فى كل مكان وزمان على عبادة الله والانحياش إليه، والاجتماع عليه. وأحبوه من أجل ذلك، من دين هو من أكبر الداعين إلى الاهتداء بهديه. والاقتداء به، فلا حول ولا قوة إلى بالله العلى العظيم ـ نعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سوء أعمالنا.

وكتبه محب الصالحين: أحمد بن أبى شعيب الأزمورى الشاذلى طريقة. أحياه الله وأماته على محبة أهل الله وصلى وسلم على سيدنا محمد.

وقال الإمام تاج العــارفين الشيخ محمد فال ابن باب العلوى رضى الله عنهما آمين مقرظا.

أساء العدى نظم الإمام محمد ... وأبطل تلبيس الجهول المعربد

فيبرم تكفير الإمام وحزبه ... وينكث ذاك الغزل بالنقل باليد

تمت الكتابة بحمد الله وعونه على يمين المبتدى المستغفر لنفسه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات البشير محمد بن راشد الشيولى نسبا، القنارى، الدوندى الفوتى وطناً، كتبها للعارف الربانى العلامة: الخليفة الحاج محمد بن الحاج عبد الله أنيس الشهير بالكولخى، فى جميع أقطار الإسلام قاطبة أطال الله حياته، ونفعنا بفيضه وفضله ومدده آمين؛ خدمة للعلم الشريف، خصوصاً لمحو ترهات المتهور عن جانب الشيخ التجانى رضى الله عنه ونفعنا بحبه، وجعلنا من حزبه وأماتنا فى الفناء فى حبه وحب جده، صلى الله عليه وآله . . . آمين.

وكتب العارف بالله تعالى: سيدى أحمد سكيرج رضى الله عنه مقرظاً:

لله قوم حباهم منه مكرمة ... أقامهم لانتصار الحق فى الخلق

منهم أمد بعرفان محمدهم ... أنياس فى رد ترهات فى الحق

فانظر إلى الخارف الجانى فقد كتبت ... يداه ما رده أنياس بالحق

لئن أطال ابن ما يأبى بباطله ... يداً فقد قدها أنياس بالصدق

لله درك يا أنيــاس إنك لم ... تدع له جولة فى حومة السبق

فعاد وهو المعاد للولاية فى ... هداه يلطم خديه على الطرق

ولو درى الحق حقا وهو يجهل ما ... يقوله لدعا للحق بالرفق

لكنه مادرى حقا فكفر من ... هم ذوو الحق وهو ناجح الشدق

فقيض الله أنياســاً فبصره ... بالحق فى أهله فى الغرب والشرق

لله درك يا أنياس نلت هدى ... فقد أتيت بحق فى الذى تلق

دم فى عناية الله تهدى للهدى وعلى ... بغيض أهل الهدى ترمى شجا الحلق

وقال خادم الحضرة النبوية محمد سعيد على المالكى التجانى مقرظاً:

يامن أتى بالمرهفات القطع ... لله درك من همام لوذعى

قد قام منتصراً لأكبر عارف ... بالله ربى ذى الجلال الارفع

هو قطب أقطاب الوجود المرتضى ... ختم الولاية ذو الجناب الأوسع

ذاك المسمى بالتجانى أحمد ... من فى الورى بمثيله لم نسمع

شيخ الطريقة والحقيقة من له ... مدد على طول المدى لم يقطع

أنعم به والمنتمين له ومن ... والاه من أهل القلوب الخشع

لا سيما أنياس ذو الفضل الذى ... بمحمد بين الفطاحل قد دعى (١)

إذ قد أتى بأدلة كالمرهفا ... ت القاطعات لأصل إفك المدعى

لا زال مرضياً ومرعيا بعيـ ... ـن اللطف فى حرز منيع أمنع

بالمصطفى وبآله وبصحبه ... والتابعين وتابع للتبع

صلى عليه الله ثم عليهمو ... مع كل عبد عابد متورع

ما قلت مختتما ألا دم طيباً ... يا من أتى بالمرهفات القطع

---

(١) فطحل ضخم ، جمعه فطاحل . وعند المولدين — فطاحل العلماء . كبارهم ا هـ

أحوال المسلمين ومؤازرة المحتاجين
وجمع الشمل لتوفيق ذات البين.
ذالك برنامجه اليومي . وفي ليله
يسهر بين السبحة للمناجاة والقلم
للمداعبة ، فيرسل النفس على
سجيتها حبا لمن تيم قلبه .
كان خيرخلف لخير سلف حتى وافاه
المنون ليلة الإثنين ٢٠ شعبان ١٣٧٨
بعد الغروب الموافق ١مارس ١٩٥٩
بمدينة كولاك ، فالتحق بوالده وقد
أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح
الأمة ولم يقصر.
واليوم وقد عادت ريمة الى عادته
القديمة وأعيد ت طباعة كتاب المنك
الجكني فكنا بالأحرى نقول: وإن عد
عدنا .لا سيما أن كتاب الوالد هذا يبق
دائما معاصرا كأنه وليد اليوم وأ
الموضوع لازال موضوع السا
فيأتي عملنا هذا لإزالة ضجة مفتع
لوضع النقاط على الحروف حتى يتب
لهم أنه الحق .

الناشر
سيدي الأمين نياس